# كبير

1180
١١٨٠

Eman
www.liilas.com

سيد القلب

Nahas

صادر عن دار م. النحاس

# سيد القلب

قبل ان تتعرف آردن علي كونور مارتينيز، كانت تعتقد نفسها انها تعيش بسعادة وصفاء، لكن حين بدأ يحوم كونور حولها، بدأت المتاعب، خصوصاً بعد حصولها على ميراثه. فطلب الزواج منها واعتقدت في بادىء الأمر انه يريدها فقط ليستعيد ميراثه الذي هو من حقه وحده.

لكن آردن كانت مخطئة، لأن الحب هو ما جمعهما وليس المال.

Eman
www.liilas.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

## سيد القلب

اخيراً، توقف المصعد، خرجت آردن مسرعة الى الممر. سمعت، وقع اقدام تتبعها. فثارت اعصابها، كم هو ملحاح لا يطاق. اخذت نفساً عميقاً واستدارت لتواجهه، فقالت: «اسمع سيد، إن كنت تظن...» وسكتت فجأة. الغريب لم يكن يتبعها، بل كان يفتح باب غرفته.

رفع بصره نحوها، كانت عيناه باردتين حين قال:

«سيدتي، هذا ليس لطفاً منك.»

ارادت أن تستدرك الامر ولكنها لم تستطع، فأخفضت رأسها ودخلت غرفتها.

# الفصل الأول

هبط الليل على عالم آردن ميلر كالآخرين خلال الخمسة أشهر الماضية منذ أن إنتقلت من مكاتب ماك كين، فلنت، إميرسون في نيويورك الى فرع الشركة الجديد في كوستاريكا.

أمضت فترة الثماني ساعات في عملها كسكرتيرة تنفيذية للسيد إدغار ليثغو، تمنت له مساءً سعيداً، ثم قادت سيارتها الـ فورد – مخصصة من الشركة لتنقلاتها – الأميال الفاصلة عن الفندق حيث حجزت لها الشركة ولغيرها غرفا فيه.

حيّاها موظف الإستقبال بسرور «مساء الخير سيدتي، الطباخ يقول لك بأنه أعدّ سمكا لذيذا للعشاء.»

«بالطبع سيكون كذلك، ولكني أفضّل شطيرة دجاج اتناولها في غرفتي. أتسمح بأن تخبر أليخاندو بأن يوصلها الى غرفتي بعد حوالي الساعة؟»

«مع قهوة مثلجة، أليس كذلك؟»

«ارجوك.»

«بالطبع سيدتي. هذا من دواعي سروري.»

لا، فكرت آردن، كل هذا من دواعي سرورها، لم

تشعر من قبل بكل هذا الاهتمام وهذه الرعاية وكأنها في منزلها في الأشهر الأخيرة. ولكنها لم تقل هذا الكلام بالطبع مثل هذه الإعترافات شخصية جدا ولا تتناسب مع شكلها العملي. فبدل ان تتكلم إبتسمت له وأمسكت بالرسائل الخاصة بها وسارت نحو المصعد. ضغطت الزر، وبدأت تنظر الى الرسائل في يدها.

كان هناك نشرات دعائية لماكي تحثها على ان تشتري في العروضات وتستفيد من التخفيضات. ورسالة من مرشح يطلب منها التصويت له. فتبسمت لكون البريد يلاحقها حتى الى هنا على بعد آلاف الأميال.

الرسالة الثالثة كانت من والدتها ففتحتها بشوق. إفلين تقول بأنها سعيدة بعملها كمدبرة منزل لعائلة كارسون على تلة غرينفيلد. هل تعرفهم آردن؟ بالطبع، لديهم ولدان مغروران.

نظرت الى الصفحة التالية، هناك أخبار جيدة عن إيما سيمس كما قالت والدتها. لقد انهت دراستها في معهد التجميل وهي غارقة في الحب مع إبن آل إيفانس، الذي كان يعمل لدى (دستري للصيانة) وقد قررا الزواج في شهر فبراير وسيقضيان شهر العسل في (ديزني لاند) ونان ريتشارد حامل بطفلها الثالث وتعمل خلال



عطل نهاية الأسبوع لكي تتمكن وزوجها من شراء منزل.

هزت آردن رأسها. بعض الأشياء لا تتغير، ولا حتى التوقعات عن بعض الناس. إنها تحب أمها كثيرا، ولكن كيف تعمل إيفلين سعيدة كخادمة لأغنياء، كان ابعد من ان تستوعبه.

ولكن بالنسبة لآردن السعادة كانت تعني ان تؤسس لنفسها عمل. يجب ان يكون للإنسان هدف في الحياة، وكل ما كان بعيدا كان ذلك افضل.

أما بالنسبة للوقوع في الحب والزواج- حسناً، هذه التفاهات صنعت لعناوين الأغاني ، وليس لها مكان...

«سيدتي؟»

رفعت رأسها بسرعة، لقد وصل المصعد، والباب مفتوح ورأت رجلا ينتظر في زاويته يراقبها، وعلى وجهه إبتسامة ثقيلة.

عيناه خضراء مدهشة، فتراجعت خطوة وللحظة كانت ستقع وكأن الأرض مادت تحتها.

سألها: «هل تنتظرين احدا؟»

فدخلت المصعد. هل يظن بأنها من الممكن ان تعجب بشخص مثله؟ ربما كان كذلك. عليه ان يعلم بأن هناك نساء، العديد منهن، اللواتي ينظرن الى

امثاله ويعجبن بهم. كان طويلاً، عريض المنكبين ممشوق القوام وله وجه إسباني وسيم.

اي امرأة ساذجة يمكن ان ترى ما هو خلف هذا المظهر. رأت اردن العديد من الرجال أمثاله منذ ان وصلت الى سان جوزيه انواع الرجال الذين يأتون الى اميركا الوسطى من جميع الأماكن يحملون جواز سفر وجيوبهم فارغة يطلق عليهم بعض الناس هنا لقب المغامرين. وأين المنطق بإدعاء ا لرومنسية لإخفاء الحقيقة؟ إنه مدّعي وماكر ورجل لا يخطط لأبعد من الغد ويجني من المال ما يكفي ليوم واحد.

لا اعلم كيف تدبر أمره ليبيت هذه الليلة في الفندق.

«ماذا يجري سيدتي؟»

«ليس من شأنك.»

«آه، انت من اميركا الشمالية، ولست من بورتوريكو.»

«هذا صحيح، لست من بورتوريكو وأنا لست مهتمة...»

«مهتمة. نعم، ولكنك لم تفهمي قصدي، لا أمانع بالإنتظار فأنت تستحقين. سيدة جميلة مثلك تستحق ذلك، كل ما في الأمر ان سبب إختراع المصعد هو للصعود وهذا المصعد لم يتحرك لمدة خمس دقائق كاملة.»



لقد تبادل الادوار معها، لقد جعلت منه تافهاً متطفلاً وها هو يرد عليها بلطافة.

قالت بابتسامة باردة:«أسفة.»

دخلت المصعد وأدارت ظهرها له. اغلق الباب وبدأ المصعد بالصعود فأحست به هذه الليلة بطيئاً على غير عادته وكأنه يتطلب دهراً ليصل الى الطابق الثالث. أحست بنظرات الرجل على ظهرها وكأنها تحرقه محدثة حفرة.

«هل وصلت حديثاً الى كوستاريكا؟»

نظرت اردن الى السقف، ثم نظرت الى الباب وكأنها تنتظر رسالة مكتوبة عليه.

«لو كنت كذلك، سأكون سعيداً بأن...»

يا للهول، إنه مصر! قالت بصوت بارد:«شكراً، ولكني مشغولة.»

«سأشتري لك شراباً وأخبرك بعض...»

إستدارت نحوه وبصوت جاف قالت:«قلت إني مشغولة.»

«هناك حفل إستقبال هذه الليلة قرب حوض السباحة، فقط إمنحيني نصف ساعة كي استحم وأبدل ثيابي» ثم وضع يده على لحيته وتابع:«ولكي أحلق بالطبع، كنت في الريف لأيام و ...»

إحمرت وجنتيها خجلاً فوضعت اصبعها على زر الطابق الثالث وبدأت تضغط عدة مرات بعصبية.

«انت تضيع وقتك، انا متأكدة بان هذه البلاد تحوي العديد من النساء اللواتي يستمتعن بمثل هذه الروايات، ولكني لست واحدة منهن.»

«ألا تستهويك روايات الأدغال؟»

قالت:«ان كان هذا ما تعنيه.» ونظرت إليه نظرة تدل على عدم الإهتمام وأضافت:«وهل تظنني عاطلة عن العمل، الجواب لا، لست كذلك.»

كلامها الجارح أدىَ الى النتيجة المطلوبة. ضاقت عيناه والوجه الباسم الوسيم تجهم.

«انت صادقة سيدتي.»

«نعم، قيل لي ذلك مراراً.»

توقف المصعد، اخيرا، خرجت بسرعة الى الممر. سمعت وقع أقدام تتبعها. ثارت أعصاب أردن كم إنه ملحاح، لا يطاق! أخذت نفسا عميقا واستدارت لتواجهه قالت:«اسمع، ان كنت تظن...» وسكتت فجأة، الغريب لم يكن يتبعها، بل كان يفتح باب غرفته. رفع بصره، كانت عيناه باردتين كعيون هرة الأدغال، وتلاقت نظراتهما.

«سيدتي، هذا ليس لطفا منك.»

فغرت أردن فاها، أرادت ان تستدرك الأمر ولكنها لم تستطع فانخفضت رأسها واستدارت ومشت نحو غرفتها وحين دخلتها اغلقت الباب بعصبية. مشت بخطوات ثقيلة في غرفة الجلوس متجهة



نحو غرفة النوم و رمت المفاتيح على الطاولة، ثم ارتمت جالسة على كرسي. ما من داع لأن تسبب هذه الحادثة أي إزعاج لها كان يُومها طويلا وشاقا و كانت تحلم بالعودة الى غرفتها للإسترخاء مساءً. وبالطبع لن تسمح لهكذا متطفل بالتحرش بها.

خلعت حذاءها وتمددت وبدأت تقلب الرسائل المتبقية في يدها.

الرسالة التالية كانت من الفندق، تذكّر المقيمين في الفندق بالحفل الذي سيقام عند حوض السباحة. بدأت تكمل خلع ملابسها وهي تفكر لا بد وأن متطفل المصعد سيكون هناك ولكنها لن تكون. وبدأت تفكر وهي تكمل خلع ملابسها. لم تكن يوما تحب الحفلات، كانت تتخيل دائما بان الناس يشيرون إليها بالأصابع سائلين من دعى تلك الفتاة؟

رفعت شعرها الأسود ودخلت الحمام لتستحم. حين تمضي عمر المراهقة وأنت تقدم المقبلات والشراب لناس تراهم كل يوم سينتهي بك الأمر بسهولة الى التصرف تجاه الحفلات بطريقة مختلفة.

قالت لنفسها: انها طريقة سهلة لكسب المال. لطالما قالت لها والدتها هذا الكلام حين كانت تضغط

على أردن للخدمة خلال عطل الاسبوع في منزل آل بوت حيث كانت تعمل كخادمة، ولم تكن أردن لتجرحها بأي جدال، ولكن الحقيقة كانت بأنها طريقة رهيبة لكسب المال، إرتداء الملابس السوداء ذات الياقة البيضاء، وعدم التظاهر بأي ردة فعل حين ينظر إليها رفاق المدرسة بطريقة وكأنهم لا يعرفوها ولم يروها من قبل.

بدأت تتذكر حين ذهبت الى احدى تلك الحفلات في فندق وألحّ عليها رئيسها بالحضور لعدة اسابيع. قال السيد ليثغو: «انه عمل إجتماعي آنسة ميلر. انا لا استمتع ايضا بهكذا سخافات، ولكن مكتب نيويورك أصرّ على حضورنا جميعا لتدعيم الصداقات مع الشعب الكوستاريكي.»

وهكذا وبعد تردد واضح وافقت مرة اخرى على حضور الحفل، ولكنها أحست بأنها غير مندمجة اكثر من أي مرة أخرى، كانت تقف وسط أناس يستمتعون بعطلهم وهي مرتدية البذلة الرمادية متظاهرة بالرضى. في الواقع، كانت أردن وهي تستذكر الأحداث تشعر بالإشمئزاز لأنها جعلت من نفسها سخرية حين تقدم نحوها حاملا كوبين من الشراب: «لا شكرا، سيدي.»

«لا تتصرفي بسلبية آنسة ميلر، إنه عصير فواكه.»



أخذت العصير و ابتلعت رشفة منه فقط للمجاملة، كان لا بأس به نوع من الفواكه بارد ولذيذ، ولكن لا بد من وجود كحول بداخله لأنه إتجه مباشرة نحو رأسها وذلك لأنها بعد لحظات تخيلت بأن السيد ليثغو ينظر إليها بإعجاب من خلف نظاراته وظنت بأنه يقترب منها اكثر من اللازم.

ولكن الاسوأ من ذلك كله حصل حين أحست بأن يده على وركها. إلى الآن ما تزال أردن تشعر بالإشمئزاز حين تتذكر اللحظة. قالت حينها بصوت عالٍ مسموع: «سيد ليثغو.»

أمسك بيدها حينها وسحبها نحو حوض السباحة وطلب منها الإنسحاب قبل ان تصبح سخرية الجميع، وهرعت الى غرفتها نادمة إذ انها قبلت الإنتقال إلى هنا ليس فقط من أجل زيادة الراتب بل ايضا لأن رئيسها انسان مهذب، غني ولا يتسبب بأي أذى لمن حوله فهو زوج وأب لخمسة أطفال إضافة الى ذلك إسمه مسجل لدى العديد من الجمعيات الخيرية كأحد أبرز فاعلي الخير لديها.

خرجت أردن من الحمام ولفّت جسمها بمنشفة وهي مازالت تفكر بالسيد ليثغو وبدأت تسرح شعرها.

سمعت الباب يدق. هل مرت ساعة على وجودها

بالغرفة؟ لا يهم ستاكل وهي مرتدية منزر الحمام
قالت دون ان تنظر:«مساء الخير اليخاندرو.» ثم
نظرت والدهشة تمتلكها.
كان إدغار ليثغو من يقف على الباب، وليس
خادم الغرف.



## الفصل الثاني

حاولت آردن ان تتماسك حين أخذ ليثغو
ينظر إليها من رأسها وشعرها المسدول حتى
أخمص قدميها العاريتين. لم تكن تتوقع زوارا!
بصعوبة اصطنعت إبتسامة وقالت:«سيد ليثغو،
يا للمفاجئة.»
«مساء الخير آنسة ميلر. اعتذر للإزعاج، ولكن
حدث أمر وأتساءل ان كنت قادرة على تدوين
بعض الملاحظات.»
قالت بوقاحة:«الآن؟»
«اعلم بأن الأمر غير مناسب، ولكني اعتذر.
سآخذ من وقتك لحظات، اعدك بذلك.»
نظرت آردن الى الباب المغلق ثم الى وجه رئيسها.
«آنسة ميلر؟ هل هناك خطب ما؟»
«لا، سيدي بالطبع، لا.»
تابعت:«لدي بعض الاوراق في غرفة النوم،
سأجلبها...»
«لم تكوني في الحفلة، آنسة ميلر.»
إستدارت آردن بدهشة. لقد تبعها ليثغو، إنه
خلفها تماما قريب جدا ورائحة مزعجة تنبعث منه.
«لا، لم أكن.» ثم نظرت الى نفسها بثوب الحمام

www.liilas.com

وقالت:«انا... آه... كنت استحم، لماذا لا تعود الى غرفة الجلوس وتعطيني دقيقة لكي...؟»

«لا تكوني سخيفة، آنسة ميلر، أبق كما انت يا عزيزتي. تبدين مرتاحة.»

عزيزتي؟ أرادت ان تتراجع للخلف ولكن السرير كان خلفها قالت مرتجفة:«حسنا، إذا سأجلب الورقة ونبدأ.»

«بلا تردد.»

«عليك... عليك ان تبتعد قليلاً لأمر سيدي.»

ارتفع حاجباه دهشة. أضافت:«الأوراق هناك سيدي، اريد ان أمر.»

مال بجسده قليلا الى الوراء وقال:«انت فتاة رشيقة ويمكنك العبور من هذه المساحة الضيقة.»

فجأة ابدا كل شيء في الغرفة يدور حولها ولكنها تمالكت نفسها. كوني هادئة قالت لنفسها وخذي الأمور بهدوء وروية.

«اتعلم سيد ليثغو، الوقت متأخر وأليخاندرو سيحضر العشاء بعد دقائق.»

«لا، لن يفعل.»

«ماذا تعني؟»

«لقد قابلته في الصالة وقلت له بأننا، انا وأنت، سنتعشى لاحقاً ليس الآن.»

«ليس لديك الحق بأن تفعل ذلك، أظن بأنه



من الافضل ان ترحل الآن... لو سمحت...»

امسك بيدها قائل:«لم أملي ملاحظتي بعد، آردن.»

«بإمكانك ان تفعل ذلك غدا صباحا في المكتب.»

«انت على حق ما كان يجب ان أزعجك بهذه التفاهات هذا المساء.»

«لا بأس سيدي، حسنا... حسناً لننسى الموضوع»

«ايمكنني ان أتناول شرابا باردا قبل ان أذهب؟»

قالت في تفكيرها: لا، لا يمكنك. فقط أخرج من هنا ولنتظاهر بأن الأمر لم يحصل.

«آنسة ميلر؟ ساكون ممتنا ان تناولت جرعة من أي شيء بارد.»

«حسنا، سيدي، سآتيك بكوب ماء.»

نظر الى الثلاجة الصغيرة وقال:«ماذا لديك بداخلها؟»

«كولا، وبعض عصير البرتقال. ولكن...»

«وثلج؟»

«نعم، بالطبع.» انحنت وفتحت الثلاجة:«ماذا تفضل سيدي؟ الكولا؟ أو...»

«فقط الثلج، آردن.»

نظرت إليه فرأته يسحب زجاجة من جيبه ويقول:«أن لم تأتِ آردن الى الحفلة، تأتي الحفلة إليها.»

«عليك ان تخرج الآن سيد ليثغو.»

www.liilas.com

«أوافقك الرأي يا حبيبتي العمل يستطيع الانتظار حتى الصباح، لماذا لا تجلبين كوبين؟»

«سيد ليثغو...»

«إدغار.»

قالت بجدية:«سيد ليثغو، ستندم على ذلك غداً. الآن، لماذا لا...؟»

«على ماذا أندم؟ الوقت الذي ضاع مني وأنا أراقبك أمامي في المكتب تمشين أمامي بجسدك الجميل ولا أفعل ما يتحتم على الرجل ان يفعل حين يتوفر له ذلك.»

«هذا كذب، لم أفعل...»

«الاغواء وضع في طريقي ولأشهر كنت أفكر بأنه إمتحان لقيمي ثم أدركت بأني اسأت التقدير. لست هنا للإغواء إنما هدية. لطريقة عملي.»

قالت آرون:«الآن، توقف للحظة.»

«انت هدية» انها طريقة لشكري على سنوات طاعتي والتزامي عمل الخير.»

إنه مجنون، إما ذلك او أنه فقد الاحساس بالمنطق. ووضع يده على كتفها.

صرخت في وجهه بخوف:«اخرج من غرفتي.»

«نسيت نفسك. لدي كل الحق بالتواجد هنا. انا من يدفع إيجار هذا الجناح، تذكري؟»

«الشركة من يدفع.»



«مسألة تعبير لغوي.»

«إنه تحرش، عليك أن تعلم بأن هناك قوانين ضد هذه الأفعال الغير...»

«قوانين! مجموعة تفاهات، دفع بها الى المحاكم الاميركية من قبل نساء تافهات. ولكننا لسنا في اميركا الآن، نحن في مكان رائع.»

لا وقت للجدل الآن، إذ ان هذا الرجل إما ان يكون مجنون او انه فقد عقله. نظرت الى الباب وبدأت تقيس المسافة متسائلة هل بإمكانها الوصول إليه قبله، ولكن قبل ان تتحرك أمسك بها وجرّها نحوه. صرخت وقاومت لتحرر نفسها.

قاومته قائلة:«أيها الغبي المعتوه.» وبطريقة ما تحررت من يديه ولكن ليثغو كان ممسكا بروب الحمام وإذا به يحرر ربطة الحزام.

زمجر وكأنه يرى فريسة:«جميل.» مع تلك الكلمة أحست بأن فرصتها بالنجاة معدومة.

استدارت لتهرب فدفعت بالطاولة التي كانت عليها زجاجة كانت تحاول الوصول للهاتف ولكن محاولتها باءت بالفشل إذ امسكها ليثغو من الخلف وسحبها فوقعا على السرير. فقال:«ايتها الهرة البرية الصغيرة.»

قاومته محاولة الافلات:«دعني، ايها السافل.» وبدأت تضربه على كتفيه.

سمعت الباب يفتح وصوت يقول: «ماذا يجري هنا.»
تجمد ليثغو فصرخت آردن: «دعني، ابتعد عني.»
تجمدت نظراته وضاق فمه، وفجأة عاد أدغار ليثغو ثانية.
نهض واقفا، وانتفضت من السرير مبتسمة لمنقذها.
«شكرا، وصلت في الوقت المناسب...» تجمدت الكلمات في حلقها، الرجل الواقف عند باب غرفة نومها كان الرجل الذي قابلته في المصعد، وكان ينظر إليها وكأنها خارجة للتو من تحت صخرة.
قال بابتسامة باردة: «يبدو بأنك كنت تقولين الحقيقة حين قلت بأن لديك إرتباطات لهذه الامسية.»
قالت: «وهل هذا ارتباط مسبق؟»
بدأ ينظر إليها مندهشا، فأدركت بأن الروب كان مفتوحا. فأعادت ربطه حول خصرها. وتابع: «ماذا تسميه إذا سيدتي؟»
«يا للهول، أي شخص ساذج يمكنه ان يرى...»
«سؤال ممتاز يا سيد.» دهشا معا، آردن والرجل ونظرا الى أدغار ليثغو. كان يقف أمام السرير، ويزم فمه من الإستياء.
«ربما تستطيع ان تفسر لنا الآنسة آردن نحن الإثنين ما يجري هنا.» ثم نظر ليثغو الى الرجل وأضاف: «هذه الشابة - آنسة ميلر - هي سكرتيرتي منذ أشهر، وفي كل تلك



الأوقات كنت اتجاهل تلميحاتها وإغراءها.»
صرخت آردن: «ماذا؟ ماذا تقول، انت... انت...؟»
«انا رجل لديه عائلة، يا سيد، وزوج مخلص وأب، رائد في عمل الخير ومخلص، حاولت ان اتجاهل طريقة تحرشها بي من حين الى آخر. ولكن الليلة، حين دعتني الى غرفتها...»
«هذا كذب، أنا لم...»
قال ليثغو: «لقد تناولنا شراباً سوياً. اكثر من كوب لأكون صادقا، فضعفت، وهي... هي...»
«أيها السافل، انه يكذب، لم أدعوه الى هنا وبالتاكيد لم أقدم له شرابا.» ثم نظرت إليه وعيناها تقدحان شررا: «انت... انت فرضت نفسك علي، ايها المتوحش.»
«إنها نسخة حديثة لمسرحية راشومون، مسرحية يابانية هل تعرفينها؟ تدعي امرأة بأنها اغتصبت، والرجل يتهمها بإغوائه والأمر يتوقف على المشاهد لمعرفة الحقيقة.»
إحمرت وجنتا آردن خجلاً وقالت: «لم أغتصب.»
قال ليثغو: «بالطبع لم تغتصب.»
«على الاقل انتما متفقان على ذلك. اما بالنسبة لي، لا اعلم ما حصل هنا الليلة، ولكن...»
اعترضت آردن: «لا، بالطبع لا تدري، ولكني سأخبرك شيئا واحدا اكيدا، هذا الرجل...»

«هذا الرجل، هو سبب انشغالك هذه الليلة وعدم انضمامك للحفلة يا سيدتي.» ثم نظر الى الرجل الواضح الثراء، وقال:«وبسهولة استطيع ان ارى لماذا يروق لك أكثر.»

«ليس لدي أي فكرة عن الذي تعنيه.»

«ليس لديك؟»

أخذت نفساً عميقاً:«حسناً، هذا يكفي. لن اقف هنا في غرفة نومي. انا وأدافع عن نفسي تجاه حفنة أكاذيب!»

جلس ليثغو مثقلاً على حافة السرير وأحنى كتفيه. منظره يدل على حالة الإنهيار والضياع الذي هو فيها. «انا جدا متضايق. لم يحصل لي ذلك في السابق. كان عليّ ان اعلم. لقد طلبت مني ان أمر بها لأصحبها الى الحفلة...»

«لم أفعل ذلك، هل ابدو وكأني ذاهبة الى حفلة؟»

«هذا يعتمد على نوع الحفلة التي تعنين.» رفعت يدها لتصفعه فأمسك بمعصمها وقال:«لقد اخطأت في حساباتك مع الرجل الأول سيدتي، اطلب منك ان لا تكرري الخطأ مع الرجل الآخر.»

«انت... أنت...»

وقف ليثغو ومشى الى حيث الرجل الآخر وقال:«سيدي، هل لديك عائلة؟ ان كان لديك، ستفهم مدى إهتمامي بالأغواء.»



ضحك الرجل الغريب:«لا تسألني يا سيدي.»

«لا اصدق هذا، هل جنّ العالم؟ ألا يهتم أحد ما لأمري؟ أنا من يطلب الحماية، انا من كنت...»

«ما كان يجب ان اسمح لها بإستدراجي الى غرفتها، لتحطمني.»

«إنه يكذب، الا تحس بذلك ؟ وتراه على وجهه؟»

لم ينظر الرجل الغريب إليها وقال:«إن سألتني عن رأيي في الموضوع...»

«نعم، بالضبط، من رجل لرجل...»

«لك كلمتي يا سيد، إلا إذا بالطبع، كانت السيدة تقول الحقيقة وأنت تكذب.»

«شكرا، كنت أمل ان لا يقنعك ولكني لم أكن...»

«وما من جدوى لكلامي او سكوتي، بما ان السيدة ستطلب الشرطة وتدفع المتوجبات، اليس كذلك سيدتي؟»

قالت آردن:«الشرطة؟»

«بالطبع. ان كان ما قلته عن الذي حصل الليلة حقيقة ستتصلين بهم وسأخبرهم بمشاهداتي حين دخلت الغرفة، كنتما معا على هذا السرير.»

«لم نكن معا، اعني، كنا، ولكن فقط لسبب انه كان يرغمني على... على...»

«نعم، قلت ذلك، السؤال هو، هل ترغبين بأن تستدعي الشرطة؟»

«نعم، بالطبع، انا... انا...»

«حسنا؟»

نظرت أردن الى الرجل حين سألها: «ماذا سيحصل سيدة ميلر؟ هل سأصدق نسختك عن الراشومون أم نسختك؟»

نظرت الى ليثغو وقالت: «اخرج من غرفتي، كلاكما، اخرجا، هل سمعتماني؟ اخرجا!»

نظر ليثغو الى الرجل الغريب وقال: «شكراً سيدي، شكرا.» مد يده وقال: «إن اردت أي خدمة.»

نظر الغريب الى اليد الممدودة نحوه وكأنها تحمل وباءً ما، وقال: «لا علاقة لي برجل لا يهتم بالأخلاقيات وسيدة تدعوهم لعمل ذلك، عمت مساءً سيدتي أمل بأن لا نلتقي ثانية.»

دموع الغيظ ملأت عينيها بينما خرج من الغرفة: «بإمكانك ان تتأكد من ذلك.»

استندت الى الحائط ومر أمامها أدغار ليثغر: «لا تأت الى المكتب غدا.»

«لن تفلت بفعلتك هذه.» وأغمضت عينيها وأغلق الباب وراءه.



## الفصل الثالث

نامت نوماً متقطعاً تلك الليلة. ما حصل ليلة أمس اعطاها إحساس بالظلم.

لم يكن ليتجو من فعلته لولا تدخل ومساعدة هذا الدخيل. كان الامر مدهشا كيف ان الرجلين تضامنا ضدها.

ولكن ليثغو سيكون وحيداً هذا الصباح دون دعم ذلك الغريب. يا للهول كم تكره هذا الرجل! ليثغو كان سيئا للغاية، ولكن الرجل الأخر... كيف تجرأ ودعم ليثغو، ثم دعاها بالساقطة والكاذبة؟

كان الرجل سافلا مغرورا، من اسوأ انواع الرجال. لقد ظهر على حقيقته في المصعد، ثم تحوله من منقذ الى توجيه الإتهام، وهل برهن صدق إتهامه؟

إلتقطت أنفاسها حين مرت أمام باب الغريب. الباب مفتوح، ولكنه لم يكن الشخص الذي خرج من الغرفة. كانت الخادمة وسحبت العربة المخصصة للتنظيف وراءها.

قالت أردن بابتسامة: «صباح الخير.»

«صباح الخير سيدتي.»

نظرت أردن الى داخل الغرفة فكانت خالية وتبدو

موضبة لإستقبال الزائر التالي. لقد رحل إذن، ليس لديها أي رغبة بأن ترى وجهه ثانية، وإن رأته ستكمل ما بدأته الليلة الماضية مع لكمة على فكه.

خطة الهجوم التي وضعتها آردن وأمضت الليل تدرس تفاصيلها جاهزة من الألف الى الياء. ستذهب للعمل متأخرة قليلا. ستثير أعصابه! لأنها لم تفعل شيئا تخجل منه، وأول ما ستفعله هو ابلاغ رؤساءها السابقين عن الذي جرى، ثم ستطلب نقلها فورا الى مكتب نيويورك وترقيتها الى مساعدة مدير. ان جادلها... إن فعل، سوف... سوف. سوف ماذا؟ سوف تبدو كالبالون المثقوب، ولن يبقى أمامها سوى الوقوف في المحكمة ووصف الإهانة التي تعرضت لها.

ولكن الأمور لن تأخذ هذا البعد، لن يستطيع تكذيبها. لن يتجرأ.

«يوم سعيد سيدتي.»

نظرت آردن الى النادل وقالت:«صباح الخير.» وضعت كتيب الوجبات جانبا وقالت:«أريد شمام، بعض الخبز المحمص وإبريق قهوة، لو سمحت.»

لم تكن جائعة، رغم عدم تناولها العشاء ليلة أمس، ولكن عليها ان تكسب بعض الوقت. الى جانب ذلك، انها بحاجة لأن تكون قوية لتستطيع



المواجهة المنتظرة. أكلت كل ما قدم لها ثم دفعت بالكرسي الى الخلف لتقف.

ظهر النادل فجأة حاملا صينية عليها فاتورة الطعام، إنه يريدها أن توقع إسمها ورقم غرفتها، حسنا. «أريد قلما، لكي أوقع على الورقة.»

ابتسم بخجل وقال:«آسف، سيدتي، لا استطيع.»

«ما من مشكلة، لدي قلم في حقيبتي سأحاول أن...»

«أعني لا يمكنني تحويل الفاتورة الى حساب غرفتك، هذا ليس قراري، إنه قرار السيد أروندو.»

اخرجت من جيبها بعض القطع النقدية ووضعتها في الصينية:«لا بأس، سأسوي الأمر لاحقا.»

اخذت طريقها نحو موقف السيارات وتوجهت الى حيث ركنت سيارتها، ولكن السيارة لم تكن هناك والمكان فارغ.

استدارت آردن حول نفسها. هل نسيت أين ركنتها أمس؟ لا يبدو الأمر كذلك.

إنها غير موجودة. يمكنها تقدير الأمور لتعرف ما يجري. لقد عزلها ليثغو كموظفة وأخذ منها كل إمتيازات العمل.

هل هو واثق من نفسه الى هذه الدرجة؟ حسناً، ليتحضر للمفاجئة.

«استعد سيد ليثغو، لأنك لن تنجو بفعلتك.» من

دون سيارة. الرحلة الى المكتب تستغرق عدة دقائق. كان صباحاً حاراً فوصلت اردن الى المكتب تتصبب عرقاً. دخلت الحمام ووضعت ماءً بارداً على وجهها ورتبت شعرها واستعدت للمواجهة.

علّي ان اباغته فجأة، فتحت باب المكتب ووقفت مشلولة الحركة.

جولي سكوير كانت تجلس الى مكتبها. دخلت بسرعة الى المكتب. قالت: «اريد رؤية السيد ليثغو.»

«إنه غير موجود.»

رفعت اردن حاجبيها وقالت: «حقاً؟»

«انها الحقيقة، بصدق.»

«لا مشكلة، سأنتظر.»

«لن يعود قبل عدة أيام.»

«إسمعي، لقد جلست على هذا المقعد قبلك، اتذكرين؟»

«لست أدري عن ماذا...؟»

«لقد تبسمت بتهذيب مثلك وكذبت كثيراً كي أبعد زواراً غير مرغوب بهم لذاك الرجل!»

«إني اقول الحقيقة! سيد ليثغو استدعي الى خارج البلد في عمل طارىء.»

«أي عمل طارىء؟»



«لست ادري. لم يقل...»

«متى سيعود؟»

«لست...»

«يجب ان أراه، جولي، عليك إخباري اين يمكنني ان أجده!»

«أقسم بأني لا أعلم، ما الذي حدث؟ لقد صدمت... كلنا صدمنا... حين قال ليثغو بأنه طردك.»

«هل هذا ما قاله؟»

«نعم. لقد ترك لك شيئاً. كنت سأرسله للفندق مع أغراضك وبما انك هنا...» تناولت ظرفاً من على المكتب وقالت: «هناك شيك بداخله، إنه مبلغ كبير، من حسابه الخاص وليس من حساب الشركة.»

«بالطبع تعلمين كل شيء.»

«لقد كتب الشيك اثناء وقوفي في مكتبه، فرأيته بالصدفة.»

فتحت اردن الظرف وسحبت الشيك ونظرت إليه، إنه يحوي مبلغ خمس وعشرون ألف دولار.

قالت جولي: «فهمت قصدي.» وتلاقت نظرات السيدتان.

«نعم، فهمت.» وبحركة بسيطة مزقت الشيك الى ان أصبح فتاتاً. «قولي للسيد ليثغو لا أريد منه شيئاً.» وخرجت من الغرفة. خرجت من الشركة وما ان ابتعدت قليلاً حتى بدأت تندب حظها وغباءها.

ماذا فعلت، دراما غبية؟ لقد مزقت شيك ليثغو، تبا! عليها الاحتفاظ به....

لا. لا يمكنها ان تفعل ذلك، كان يجب ان تصرفه لتأخذ ما يكفيها من رحلة العودة الى الديار، إحدى حسنات هذا العمل ان السكن والإقامة مدفوعة لذلك كانت ترسل كل ما تجنيه الى المنزل، والدتها مريضة وكان على آردن ان تسدد ثمن طبابتها.

ولكن لحظة! تمهلت في مشيتها. على الشركة ان تدفع لها بدل نهاية الخدمة، وبطاقة العودة الى الديار. يمكنها العودة وتبا عليهم... المهم الآن، يجب ان يوقع ليثغو على هذا القرار، وها قد اختفى. ولكنه لا يستطيع ان يبقى بعيدا الى الأبد، حسنا لديها ما يكفي من المال في الوقت الحاضر، وحين يعود ستواجهه وتطلب منه ان يحرر شيكا بتعويضها وبطاقة عودتها الى الوطن. هذا أقل ما يمكن ان يفعله.

مرت الأيام، لم يعد ليثغو. رحلته إمتدت الى أسواق جديدة في جنوب اميركا، قالت جولي حين اتصلت آردن بالمكتب للمرة الثالثة بأنه لن يعود قبل عدة اسابيع.

شكرتها آردن اقفلت السماعة. والآن ماذا؟ لا يمكنها ان تعمل في مكان آخر، حتى لو وجدت



عملاً، يلزمها إذن عمل، يبقى أمامها السفارة الاميركية، ولكن فكرة إطلاعهم على قصتها وخصوصا لأشخاص ارستقراطيين سفلة مثل ليثغو كانت اكثر من ان تحتمل. حتى وإن كان ليس مثل ليثغو فسوف يرمقها بنظرة كتلك التي نظرها إليها الرجل الغريب.

كان هناك قرع على الباب. وقفت آرون مندهشة، من سيزورها الليلة. تماسكت ومشت نحو الباب، كان اليخاندرو، النادل وكان يحمل صينية مغطاة. تنفست آردن الصعداء:«اليخاندرو، لقد ارتكبت خطأ، لم أطلب....»

«مساء الخير سيدتي، عشاؤك.»

إنه عشاؤها. لم تكن بمزاج يسمح بالخروج لتناول الطعام، وقد توقفت عن طلب الطعام الى غرفتها. كان الطعام غاليا جدا. في الواقع، لم تعد تأكل في الفندق، ولعدة أيام خلت كانت تتناول وجباتها في مطعم صغير عند زاوية الشارع.

«أخشى بأنه ليس كذلك، هذا ما أحاول قوله لك، اليخاندرو انا لم اطلب....»

مر الصبي من أمام آردن ودخل الغرفة ووضع الصينية:«أمل ان يكون طلبك كما ترغبين الليلة.»

تجمدت آردن وتركت الباب يغلق:«اليخاندرو، ما معنى هذا؟»

«كان علي ان اجد وسيلة ما لأتي الى غرفتك، سيدتي، وإلا لوقعت في ورطة.»

«لست أفهم.»

«انا هنا من تلقاء نفسي، لا، هذا ليس صحيحاً. انا هنا بالنيابة عن ابن عمي، بابلو.»

«إبن عمك؟»

«سيدة ميلر، ارجوك صدقيني حين أقول بأن لا نيّة لدي بإحراجك، ولكن... ولكننا نسمع اشياء، لقد قيل بأنك... آه... بأنك ارتكبت خطأ مع السيد ليثغو ولذلك تركت العمل لديه.»

«حسنا، يمكنك قول ذلك.»

«وقيل ايضاً، بانه... بأنك بحاجة للمال. و... و...»

«و؟»

«هنا دخل ابن عمي على الموضوع.»

«أخشى بأني لست أفهم قصدك؟»

«حسنا... حسنا، بابلو يعلم بمشكلتك سيدتي، وينتهز الفرصة ليقدم لك عرضاً.»

«هل يستطيع؟»

«آه، طبعاً، يسكن بابلو في مكان يبعد ساعة عن هنا في منزل كبير جداً. قصر، يمكنك القول هكذا. المكان جميل، هناك حوض سباحة وجياد لتمتطيها، آه، وكل وسائل الراحة. ويقول بابلو بأنك المرأة المثالية له.»



«بالطبع.»

لم يرتاح اليخاندرو لنظرة أردن ولهجتها الجافة فقال: «قلت له ان هذا العرض ربما سيحرجك.» قال ذلك وهو محرج «ولكنه صمم ان اكلمك نيابة عنه.»

«نعم، اتخيل ذلك، حسناً، يمكنك ان تخبر بابلو بأني غير مهتمة. كيف يمكن ان تعرض عليّ هكذا عرض اليخاندرو؟»

اخفض الصبي رأسه: «نعم، قلت له بأنك ستقولين هذا الكلام. قلت لبابلو ان السيدة سكرتيرة وليست...»

«هذا صحيح، انا سكرتيرة، رغم انه في الآونة الاخيرة الجميع كان يظن بأني...»

«انها ليست ممرضة، لن تكون ممرضة، قال بابلو، العجوز روميرو لديه ممرضة. وهذا صحيح. ما يحتاج إليه العجوز هو الرفقة، شخص يقرأ له ويتكلم معه، لأن ما من احد هنا يستطيع التعامل مع طبعه...»

«انتظر لحظة. عن ماذا تتكلم؟ اي رجل عجوز؟»

«لا بأس سيدتي، سامحيني على التدخل بشؤونك.»

امسكت أردن بيد الصبي، بينما كان يحاول الخروج: «اليخاندرو، ارجوك، اخبرني ما كل هذا. هل هو... ابن عمك...»

«بابلو؟»

«نعم، بابلو. هل هو يعرض علي عملاً ان اكون مرافقته؟»

«بابلو؟، لا، بالطبع لا. ابن عمي هو سائق السيد روميرو سيدتي.»

«إنه يقدم العرض من أجل السيد روميرو، هذا ما تعنيه؟»

«نعم، للرجل العجوز العديد من الخدم، ولكن فقط لديه ليندا لترافقه و...»

«ليندا؟»

«إبنة زوجة روميرو، لن تعجبك على ما أظن. ولكن ال كورازون...)

« ال كورازون.»

«إنه قصر روميرو. هو المكان الذي اخبرتك عنه، بابلو يقول بأن ابلغك بأنه سيكون لك غرفتك وحمامك الخاص. يمكنك ان تطلبي العديد من القطع النقدية، لأن ما من أحد آخر يستطيع التعامل مع الرجل العجوز. إنه صعب المراس.»

جلست تنظر الى الصبي، مرافقة مرفوعة الأجر. فكرت، انه عمل كعمل خادمة، إنه كذلك، عمل تمقته طوال حياتها، كعمل والدتها ونصف السكان من النساء في غرينفيلد...»

«سيدتي؟ ان كنتِ غير موافقة...»



كيف لها ان تجلس هنا منتظرة ان يرمى بها الى الشارع؟

«ولكني موافقة، اخبر ابن عمك بأني... بأني ساكون سعيدة إن حدد لي مقابله.»

«سأخبره ان يفعل اللازم.»

اغلقت الباب خلفه ثم جلست على الأرض، وفجأة بدأت تفكر بالرجل الذي إلتقته في المصعد، وما اتهمها به، ماذا سيقول ان علم بالعمل الذي ستقوم به كخادمة لذلك السيد روميرو.

تبسمت بمرارة. لن يصدّق الأمر ولا حتى هي نفسها ستصدق.

www.liilas.com

## الفصل الرابع

اصطحب بابلو أردن لمقابلة السيد فليكس روميرو بسيارة قديمة، لامعة، سيارة كاديلاك بثلاثة أبواب طويلة وفخمة. انذرها اثناء الطريق بأنه سيكون عليها إجراء ثلاث مقابلات. الأولى ستكون اليوم.

«السيد ليندا غير موجودة، وحتى تعود ستصر على مقابلتك واستجوابك رغم ان قرار توظيفك لا يعود إليها. ان هذه الوظيفة رهن بقبول السيد روميرو والسيد كونور بالطبع.»

«من؟»

«السيدة كونور مارتينيز، إنه... كيف يمكنني أن أقول؟... إنه السيد الحقيقي لـ ال كورازون.»

«ولكنني ظننت...»

«كان على أحدهم ان يتحمل المسؤولية حين تتدهور صحة السيد روميرو.»

«لم يذكر لي اليخاندرو اي من هذا الكلام، وأفترض بأنك ستقول لي بأن السيد مارتينيز صعب المراس كالسيد روميرو.»

«البعض يقول إنه اكثر من ذلك، إنه رجعي التفكير، يطلب الطاعة والكمال.»



تخيلته أردن رجل طويل، شعره ابيض، والعمر ظاهر على قسمات وجهه: «انت تقصد بأنه يعتبر نفسه قاضي، وحاكم وجلاد؟»

«وصف دقيق سيدتي.»

وصف دقيق. اغمضت عينيها. رائع، ستلتحق بعمل سيجعل منها خادمة، وعليها ان تطيع رجلان بدلا من رجل واحد، اثنين من بقايا الإسبان القدماء والذين ليس لديهم اي فكرة بأن العالم يتقدم نحو القرن الواحد والعشرين.

«وصلنا، سيدتي.»

فتحت أردن عينيها واستوت في مقعدها حين فتحت البوابة الحديدية الواسعة بإشارة الكترونية.

كان اليخاندرو قد وصف ال كورازون بـ رائع وجميل، كانت كلمات سمعتها من والدتها دائما حين كانت تكبر. ستعمل عند عائلة بايلي - كانت إفلن تقول: منزلهم رائع وجميل.

نظرت من النافذة ال كورازون، يعني اسم رومنطيقي، ولكن هذا البيت لا يبدو كذلك. حين تراه عن بعد يبدو واسعا ومبهرا اكبر من أي من قصور غرين فيلد.

غرقت أردن في مقعدها وبدأت تفكر. ماذا تفعل هنا؟ لم يعد الوقت مناسبا لتقول لبابلو ان يستدير عائدا الى حيث جاء بها. ستتماسك لتمر المقابلة

الأولى ثم ستعتذر للسيد فليكس على إضاعة وقته وتطلب من بابلو ان يعود بها الى المدينة. اي شيء افضل من ان تعمل خادمة في هذ البيت.

كان روميرو ينتظرها في المكتبة، كان رجلا عجوزا متعبا. بعد عدة أسئلة نظر الى آردن نظرة جامدة.

«قيل لي بأني رجلاً يصعب التعامل معه، لدي طبع حاد ولا أحتمل الغباء والأغبياء.»

قالت مؤكدة:«هذا ما سمعته.»

«ان سألتك ان تعملي لأجلي، سأتوقع منك النهوض باكرا لتتزودي بأخبار العالم لكي نناقشهم.»

«ان قررت العمل عندك، سأصحو باكرا لأن هذه هي عادتي وسأناقش معك المواضيع التي سنجد انها تستحق المناقشة وسأنتقي اصدقائي بما يناسب معاييري والتي استطيع أن اؤكد لك انها اقسى من معاييرك.»

«يبدو انك نجحت.»

«هل هذا يعني بأنك تقدم لي العمل.»

«اخبري بابلو ان يذهب الى سان جوزيه ويحضر اغراضك وسنحاول.»

«قبلت سيدي، سنحاول.»

قال بنبرة حاسمة:«انتهى الأمر.»

بعد عدة اسابيع. كانت آردن سعيدة لعرض



روميرو. لدهشتها العمل كان يسير بشكل جيد أكثر مما كانت تحلم به. كان الرجل العجوز عقلا حادا ومحللا ويستمتع بتمرينه وإمتحانه لذكائه دائما:بعض الأحيان كانت تشعر بأنه يؤلف أمورا ليجد نقاشا وجدلا فلسفيا. كان لديه مجموعة أزهار نادرة وحين أبدت أعجابها بها كان متحمسا لأن يطلعها على اسمائها. الأهم من ذلك، لم يكن يعاملها كخادمة. غرفتها لم تكن في جناح العاملين بالقصر، وإنما في القسم الرئيسي منه، وقد أصر على ان تتناول وجباتها على طاولته ومعه.

رغم ذلك، السيد فليكس روميرو لم يكن رجلاً يسهل التعامل معه. رغم رجاحة عقله، لديه برودة اعصاب تدل على كبرياء وتسلط في تصرفاته، وكان دائم الشكوى من إبن زوجته وكونور مارتينيز.

«كلاهما سيكونان هنا قريبا، وسترين بنفسك من أي نوع هما.»

«انا متأكدة بأنهما طيبان.»

طرق العجوز عصاه عدة مرات على الأرض وقال:«لا تجامليني، لا أحب ذلك.»

«فقط كنت استنتج...»

«انت مخطئة، اؤكد لك، ليندا لا تهتم إلا لنفسها. لا تمضي وقتها هنا، حتى لو استطاعت.»

«ربما كان الأمر صعباً على فتاة بعمرها ان تعيش في مكان معزول كهذا.»
«بالنسبة لـ كونور إهتمامه الوحيد هو في إنتزاعه اكبر قدر من سلطتي.»
«لماذا تقوّل ذلك؟»
«ستقولين نفس كلامي حين تكتشفي طريقة تصرفه، بالطبع، سيقول بأنه يحاول ان يريحني من أعباء إدارة الممتلكات.»
«ألا تظن بأن هذا هو السبب؟»
ضحك روميرو وقال:«حين تصبحين بمثل عمري، تعلمين بأن كل شيء ممكن. ولكن ابن اخي...»
«ابن اخيك؟ ظننت... إفترضت بأنه رجل مسن.»
«إنه كبير كفاية ليغتصب ويأخذ ال كورازون مني، لا يهتم للآخرين اؤكد لك حين تقابليه ستوافقيني الرأي.»
قالت مبتسمة:«حسناً. اتطلع شوقاً للتعرف عليهما، السيد مارتينيز وليندا.»
«لن تروقي لهم.»
«ولما لا؟»
«لا يعجب ليندا ان تتشارك في المنزل مع سيدة أجمل منها. وبالنسبة لـ كونور... كونور لا يثق بأحد ممكن ان يقف بينه وبين تحقيق هدفه، بالتأكيد سيحاول إبعادك.»



«وهل ستدعه يفعل ذلك؟»
«انا من وظفك آنسة ميلر في ملكي الخاص وكلمتي نهائية.»
«أمل ذلك، سيدي، العمل هنا يعني الكثير لي.»
«لا تقلقي، الآن، إذهبي وإعلمي ما حصل للقهوة التي طلبتها منذ حوالي الساعة.»
خرجت آردن وأغلقت باب المكتبة وراءها. سيكون هذا آخر المطاف. فكرت بحزن، إن كانت ستفقد هذا العمل بسبب إبنه زوجة أنانية وإبن أخ طماع...
قال صوتاً نسائياً:«اهنئك.»
إستدارت آردن بسرعة. لا، لم تكن إمرأة، بالحقيقة إنها فتاة ربما بعمر التاسعة عشر او العشرين، طويلة وجميلة، فأدركت آردن دون سؤال بأنها إبنة زوجة فليكس، ليندا فاسكيز.
«رائع، سيدتي، تتكلمين مع زوج أمي وكأنكما متساويين وترتمي في احضان عطفه وتذكريه بأنك إمرأة بحاجة الى حمايته. لم تفكر اي خادمة من بورتوريكو ان تستعمل هذه الحيلة.»
إحمرت وجنتا آردن واصطنعت إبتسامة وقالت:«لست خادمة، سيدتي. انا آردن ميلر، مرافقة السيد، وأنت لا بد ان تكوني ليندا.»
«انا السيدة فاسكيز، وأقترح ان تحزمي امتعتك

بينما يحاول بابلو إعداد السيارة ليعيدك الى سان جوزية.»

«المعذرة؟»

«انا المسؤولة عن التوظيف في هذا البيت ولا أجدك مناسبة.»

«ربما تودين مناقشة الأمر مع زوج أمك اولاً، اظن بأنك سترين بأنه سعيد معي، و...»

«انت تضيعين وقتي، آنسة ميلر. زوج أمي ليس على ما يرام والجميع يعرف ذلك، بالنسبة لي، اريدك خارجا على الفور.»

وقاحة ليندا أثارت أردن، «بما انك تنصّت على حديثنا، فإنك تعلمين ما قاله زوج أمك، هو من وظفني، وإن كنت سأصرف من العمل، هو من سيفعل ذلك.»

ضحكت ليندا: «كم انت سريعة بإظهار مخالبك. اتعجب، ما الذي يدفعك لأن تكوني واثقة؟»

«اخبرتك، زوج أمك...»

«إنه المال؟ هل انت شجاعة ومصممة لأنك سمعت بأن زوج أمي ثريّ ولا يستطيع السيطرة على تصرفاته؟»

«إلى ماذا ترمين بكلامك هذا؟»

«لقد إتصلت يوميا بهذا المكان منذ وصولك، وفي كل مرة كان زوج امي يحدثني عن جمالك ورقتك



وعن ذكائك وفطنتك. ان كنت تظنين بأني سأقف متفرجة بينما انت تحاولين اختطاف موقعي هنا...»

«ليس لدي النية بأن...»

«ربما استطعت خداع زوج أمي، ولكنك لن تخدعيني ولن تستطيعي خداع السيد مارتينيز. سيفهمك بسرعة.»

«السيد مارتينيز لن يرى شيئاً.»

«هذا يكفي.»

الصوت كان رجولياً وقوياً، وجلب السعادة لوجه ليندا.

«شكراً، كونور، انا متضايقة من التعامل مع هذه السيدة.»

إستدارت آردن نحو الصوت وكلمات الغضب على شفتيها ولكن الكلمات ماتت قبل ان تقولها. وبدأت تشعر بنبضات قلبها من خلال حنجرتها. لا، هذ غير ممكن. ولكنه كان هناك: «انت.» وتراجعت نحو الحائط.

المتطفل الذي ساعد إدغار ليثغو على تحطيم كل ما وصلت إليه، لم يكن متطفلاً على الإطلاق. إنه كونور مارتينيز، أرادت ان تقول شيئا ولكنها لم تستطع، كل ما فعلته كان النظر إليه وهو يقترب منها.

«ماذا تفعلين في هذا البيت؟»

«انا... انا، انا اعمل هنا.»

«تبا ليس هذا ما عنيته، اريد ان اعرف كيف تسللت واستطعت ان تعملي عند عمي؟»

نظرت إليه قليلة الحيلة، صدمة رؤيته ومعرفة هويته كانت قاتلة. إنه واقف مباشرة أمامها الآن مسيطرا عليها بطوله او هكذا بدا، نفس النظرة المتهمة في عينيه كالتي رأتها في تلك الليلة الرهيبة في الفندق.

ماذا أصابها؟ انها تسمح للأمر بأن يتكرر، وتترك هذا الرجل يمضي في إهانتها. ولكنه لن يفلت منها الآن. لا، فكرت، بالطبع لن يفلت!

قالت بصوت بارد وهادئ:«رائع ان تكون انت.»

رفعت ذقنها لتنظر مباشرة في عينيه، اصطنعت ابتسامة:«القليل من الناس يعيشون على فكرة انهم دائما على حق.»

«حين اسأل سؤالا اتوقع جوابا.»

«لقد رددت على سؤالك.»

«لنحاول ثانية، آنسة ميلر، كيف تمكنت من حشر نفسك في أمور هذا البيت؟»

«هذا ليس سؤالا، إنه اتهام.»

«حين اخبرتني ليندا بأن عمي وظّف غريبة تدعى أردن ميلر ظننت بأنها نكتة اعرف هذه



السيدة، قلت حينها إنها ليست ممرضة إنها...»

«وظفني عمك لأكون مرافقته.»

«لماذا تضيّع الوقت يا كونور؟ فقط قل للسيدة ان توضب اغراضها وترحل.»

«اريد بعض الاجوبة قبلا، ولن ترحل قبل ان اعرف.»

«لا أدين لك بأي اجوبة.»

«اريد ان اعرف كيف تسللت الى هذا المنزل؟»

«آه.» مرت من أمامه ومشت نحو وسط الغرفة:«لم اتسلل الى هنا، وجدت ان السيد روميزو يبحث عن مرافق و...»

«ورأيت فرصة ذهبية، رجل عجوز، ثري، وحيد، مريض... ملائم لنوعك من بين النساء!»

«كلا.»

«اقول الحقيقة وانت تعرفين ذلك، بالكاد ألوم عمي على قبول ذلك. آخر مرة إلتقينا كان من السهل ان ارى محاولاتك، ولكن عليّ ان اعترف رغم انك مرتدية ثيابك تبدين مغرية.»

اندهشت ليندا وقالت:«كونور؟ عن ماذا تتكلم؟»

قالت أردن:«لا يحق لك ان تقول ذلك، انت لا تعلم عني شيئا.»

«اعرف كل ما اريد ان اعرفه، انت امرأة تعيشين على اقتناص الفرص... ومزايا اخرى تتمتع بها.»

«وأنت كاذب ومغرور.»

رفع كونور حاجبيه: «نسيت كم انك بارعة، موهوبة في تحويل نفسك الى ضحية، الحق يقال انت بارعة، ولكن الآن هذا لن ينقذك، رأيت تمثيلك من قبل ولم يؤثر بي. لسوء الحظ العم فليكس تأثر.»

«إهتمامك بعمك مؤثر، سيد مارتينيز، بالطبع، لو كنت تهتم لأمره لما إحتاج لمرافق اولا.»

«ما معنى هذا؟»

«أعني، عمك بحاجة لرفيق، ليقرأ له يتحدث معه، وبما ان لا انت ولا السيدة منحتماه من وقتكما...»

«... وأنت تبرعت لسد حرمانه بدافع من اللطف والكرم وطيبة القلب، دون شك.»

«فعلت هذا لأني بحاجة الى العمل، بفضلك.»

«لأني لو لم أحضر لأفسد مخططاتك في الفندق، لنلت ما أردت.»

«لأن الرجل الذي دافعت عنه تلك الليلة، طردني من عملي بعد ان ساعدته على ان ابدو وكأني... وكأني...»

«بالطبع، بعد الحيلة التي لعبتها، سيكون غبياً لو لم يفعل.»

«المهم هو، انني رضيت بهذا العمل بإيمان طيب، وعمك راضٍ عني.»



«بالطبع، تابعي آنسة ميلر. كنت تخبرينا ما تفعلينه لعمي.»

«آخذه بنزهة الى الحديقة، وهو يشرح لي عن أزهاره...»

«حقا؟»

«نعم، احب الأزهار، و...»

«أهذا كل ما تفعليه إذا؟ تجرين كرسي عمي الى الحديقة وتستمعين بينما يصف لك الخمسمئة نوع من أزهاره، بالتفصيل الممل؟»

تضايقت آردن. شيء ما في صوته تستطيع إدراكه كان...

«حسبنا؟ انا انتظر، آنسة ميلر. ماذا تفعلين ايضا لعمي؟»

«اتكلم معه. نناقش كتباً وأفلاماً. نتكلم عن السياسة...»

ضحك كونور: «السياسة؟ انت؟»

«بإمكانك ذلك.»

«يقول عمك،إني اوصلت العالم الى بابه، و...»

«بإمكانك ذلك، اليس كذلك؟ العالمية هي واحدة من فضائلك بالرغم من ان الفضيلة كلمة لا تصف مواهبك.»

«ايها الوغد!» حاولت آردن صفعه.

أمسك بيدها: «حاولت ذلك في السابق، اتذكرين؟»

«اذكر كل شيء عن تلك الليلة، وكان عليّ ان أقدّر اي نوع من الرجال انت عندما رأيتك.»

«ولكنك فعلت، وقلت بأني لا احتكم على دولار في جيبي، مما يعني انا لا أساوي مضيعة الوقت.»

«ليس هذا ما عنيته وأنت تعلم! انا اتكلم عن الطريقة التي تصرفت بها حين أتيت الى غرفتي، عن...»

سألت ليندا: «كونور، ماذا يجري، هل انت وهذه... هذه المرأة على علاقة ما؟»

«العكس صحيح، الآنسة ميلر لا تريد مني شيئاً، آخر مرة رأيتها اشك بأنها كانت ستعاملني بطريقة افضل لو كانت تعلم من انا.»

«اعلم من انت الآن، ورأيي كما هو. انت رجل مغرور، ضيق الأفق، معجب بنفسه، أناني...»

«انت لست في الولايات المتحدة الاميركية الآن آنسة ميلر، انصحك ان تنتبهي لكلامك.»

«انت على حق، نحن لسنا في اميركا سيد مارتينيز. لو كنا هناك لما تجرّأت على التصرف هكذا! للنساء حقوق في بلدي.»

«النساء امثالك ليس لهن حقوق غير ان بعض الرجال سمحوا لهن ببعضها. لديك خمس دقائق لتوضيبي اغراضك والرحيل، وإن لم تفعلي...»

«وإن لم أفعل؟»



«قرار الاتصال بالشرطة لن يكون قرارك هذه المرة، بل سيكون قراري. ولا تظني للحظة بأني لن أفعل.»

ضحكت آردن: «الشرطة! حقاً! وبماذا ستتهمني؟ الفشل في ان اكون متواضعة لأناسب سيد آل كورازون؟»

«ابن اختي ليس سيد هذا العقار!»

استدار الجميع نحو الصوت وها هو فليكس روميرو يخرج من باب المكتب يدفع عجلات كرسيه بيديه: «ليس بعد على أي حال، ماذا يجري هنا؟»

www.liilas.com

## الفصل الخامس

تقدم كونور بكتفيه العريضين نحو فيلكس، تبسّم بسعادة وكأن لا صوته ولا أصوات الآخرين كانت مرتفعة بغضب منذ دقائق.

«العم فليكس، نأسف لإزعاجك. كيف حالك؟»

«لا تزعج نفسك بالتظاهر امام الآنسة ميلر، كونور. لقد اخبرتها عن حقيقة الأمر بيننا.»

«ارى ان معنوياتك مرتفعة.»

«وكم هذا مخيب للآمال، يا ابن أخي، انا متأكد بأنك تفضل ان تراني محبطا كلما زرت القصر.»

«انت تعلم اني آتي الى هنا كلما سنحت لي الظروف. لم تسمح لي ان اصحبك الى منزلي في كراكاس...»

«نعم، هذا بالضبط ما تريده، اليس كذلك؟ ان اترك ال كورازون لكي تنتزعها مني! هذا لن يحصل ابدا، كونور، اعدك بذلك.»

«هذه ترهات وأنت تعلم ذلك.»

«هذه ليست ترهات.»

قال كونور بنعومة:«ما من سبب للجدال، وخصوصا أمام الاغراب.»



«ان كنت تعني الآنسة ميلر، هذه الشابة ليست غريبة بالنسبة لي، انها كابنتي.»

اصدرت ليندا صوت تعجب فوضع كونور يده حول كتفها قائلا:«كم هذا رائع.» ونظر الى آردن متابعا:«وبعد وقت قصير ستعمل بسرعة.»

«انها تهتم لشؤوني أكثر منكما.»

«ربما يجب ان ادعكم وأنسحب لتتحدثوا.»

«نتحدث؟ نتحدث؟ ما من شيء نتحدث عنه، آنسة ميلر، انا صاحب هذا البيت.» ودفع بكرسيه بقوة نحو كونور وقال:«هل سمعتك بوضوح كونور؟ هل قلت لهذه الشابة بأن ترحل؟»

«نعم، فعلت.»

«بأمر ممن؟»

تقدم كونور من فليكس وقال:«عمي فليكس، ارجوك استمع إلي، كيف استطيع ان اقنعك بأن هذا لمصلحتك؟»

«لم تهتم يوما بمصلحتي!»

«اعلم بأن هذه السيدة اقنعتك بطريقة ما بأنها مؤهلة لهذا العمل...»

«لم اقنع عمك بأي شيء. في الواقع، لم أكن ارغب بهذا العمل.»

«حقا، تعنين بأنك اختطفت وجاءوا بك الى هنا مرغمة؟»

«لا تكن سخيفاً.»

«للآنسة ميلر شكوك بي، كما اشك بها، ولكننا اتفقنا ان ندع تلك الشكوك جانبا وان نقوم بتسوية موقتة.»

«نعم، إنها رائعة بالتسويات الموقتة.»

«كونور، توقف عن هذا الكلام الفارغ في الحال. آنسة ميلر مرافقة ممتازة، ولن ترحل.»

«سترحل. وسأجد لك بدلا منها.»

«ما من احد يناسب غيرها.»

«آنسة ميلر مناسبة لأمور عظيمة كثيرة، ولكن ان تلعب دور مرافقتك، ليس أحد هذه الأمور.»

صرخت آردن مغتاظة:«كفى.» ثم مشت ووقفت بين الرجلين متابعة:«انا لست كومة غسيل تتجادلان عليها. منذ ان رأيتك للمرة الأولى وانت تتدخل بشؤون حياتي، وقد تعبت من ذلك. اما بالنسبة لك سيدي، آنا سعيدة لأنك استمتعت برفقتي، ولكن في خضم هذه المعركة على بقائي او رحيلي، نسيتما ان تسألاني ان كنت ارغب بالبقاء في منزل حيث من الواضح انه غير مرغوب بوجودي فيه.»

مرت لحظة صمت، نظر فليكس الى كونور مبتسماً وقال له بروح عالية:«اين ستجد لي مرافقا بهذه الصفة؟»



«لست أدري، ولكن سأحاول، اعدك بذلك. وحتى حينه ليندا تستطيع مرافقتك، أليس كذلك ليندا؟» قالت ليندا بعد لحظات:«بالطبع، انا... آه سأكون سعيدة.»

قال الرجل العجوز:«وبماذا سنتناقش؟ عن آخر إشاعة في ميامي؟ الأخبار عن الأزياء؟ يا لها من فكرة رائعة.»

«بإمكاننا التحدث عن أمور اخرى، والدي.»

«انا لست والدك، كنت في الثالثة من عمرك حين قابلت والدتك. كيف يمكن ان اكون والدك؟»

«انا عنيتُ فقط...»

«اخبريني، يا ابنة زوجتي المخلصة، من هو شاعرك المفضل؟»

«انا... آه، لا اهتم كثيراً بـ...»

«كاتبك المفضل إذا. من تفضلين من الكتاب المعاصرين؟»

ابتلعت ليندا ريقها وقالت:«حسناً، في الواقع، انا... آه... انا...»

«وما رأيك بمسألة تخصيب القوة النووية؟»

«هذا كلام فارغ، قل له ان يتوقف.» موجهة الكلام لكونور.

أدار فليكس عجلات كرسيه وواجه آردن ثم قال:«هل لديك شاعر مفضل، آنسة ميلر؟»

«سيد روميرو ارجوك، شكراً لدفاعك عني، ولكني اظن بأن الوقت قد حان لكي اصعد وأوضب اغراضي.» نظرت الى كونور وقالت:«صدقني، لو كنت اعلم من يكون هذا الرجل لما تكبّدت عناء...»

قال فليكس:«أجيبي على السؤال، من هو شاعرك المفضل؟»

تنفست نفساً طويلاً وقالت:«إميلي ديكنسون، والآن عذراً لو سمحت لي سيدي...»

«رومنسية من الدرجة الثالثة آنسة ميلر، ولديك ميل قوي نحو التعاسة والحزن.»

«لا اوافقك الرأي، ابيات ديكنسون فريدة وتضج بالأحاسيس.»

«وماذا عن إستعمال الطاقة النووية، آنسة ميلر؟ هل توافقين الرأي بأنها ستحل مشكلة تناقص مخزون النفط؟»

«نعم... ولكن هناك امور اخرى يجب ان تؤخذ بالإعتبار.»

«مثل؟»

قالت ليندا منزعجة:«صدقاً، من يهتم بهذه التفاهات؟ لا علاقة لهذا بـ...»

«أي شخص يعلم بأن النفايات النووية هي...» ثم تابعت قائلة:«إبنة زوجتك على حق ما علاقة هذا بأي شيء؟!»



قال موجهاً كلامه لكونور:«آه، له علاقة، هذه الشابة لديها عقل كونور، ولا تخاف من إستعماله. حين يمكنك ان تجد لي من يوازيها ذكاءً سنناقش أمر استبدالها، وحتى حينه، آردن ميلر ستبقى في هنا.»

حدق كونور ناظراً الى عمه بصمت، ثم نظر الى آردن وقال:«حسناً، ولكن لوقت قصير. ربما، ان حالفنا الحظ، مسارنا لن يلتقي دائما خلال إقامتها.»

«ستراها على العشاء، الآنسة ميلر تتناول عشاؤها معي على طاولتي كل مساء.»

قال مندهشا:«حقاً؟»

اشارت آردن:«كانت فكرة عمك، اؤكد لك.»

سأل كونور وهو يبتسم بخبث:«وهل تأوي الى غرف الخدم؟ اشك بذلك.»

«ليست خادمة يا كونور، بالتاكيد وسترى ذلك.»

قال كونور:«استطيع ان ارى امورا كثيرة، عمي. في الواقع، اظن بأني ارى امورا اكثر من رغبات الآنسة ميلر.»

قالت آردن مدافعة:«ترى فقط ما تريد ان تراه، الرجال امثالك يفعلون هذا.»

اجاب كونور ببرود:«الرجال مثلي، ولكن كنت اظن بأنك لا تمنحيهم وقتك.»

«كنت أشير الى الرجال اصحاب الأرصدة المالية المتساوية مع ارصدتهم الاخلاقية سيدي.»

«ما هذا التناقض، لا يعجبك الرجال الفقراء ولا الاغنياء.»

«لم اقل هذا...»

«ومع ذلك انت معجبة بعمي، الواضح الثراء، هذا كرم منك ان تجعلي منه استثناء.»

«انت تتعمد تحريف كلامي.»

تقدم كونور نحوها ببطء وقال هامساً حتى لا يسمعه احد:«انا مجبر على ذلك، كلانا يعلم بأنك تميلين الى الرجال الاغنياء، فهم يؤمنون لك دائما دخلا أليس كذلك، حبيبتي؟»

بدأت آردن ترتجف من الغيظ، كم تكره هذا الرجل. ارادت ان تصفعه ارادت ان تستدير وتخرج من الباب من دون ان تنظر وراءها.

ولكن هذا ما يريده تماما، فلماذا تفعل؟ هذا العمل لها، وقد اوضح الأمر فليكس. الى جانب ذلك، ان تركت العمل فهذا يعني انتصارا آخر لكونور مارتينيز، وهزيمة اخرى لها. تبا لن تسمح بذلك الأمر ثانية.

رسمت ابتسامة على شفتيها وقالت ببطء:«فكر بما يحلو لك، رأي فليكس فقط ما يحسب له حساب.»



رأت عينيه تشعان غضباً وقبل ان يقول أي كلمة استدارت نحو فليكس وقالت:«هل نخرج الى الحديقة؟»

«فكرة رائعة، آنسة ميلر.»

اخذت آردن نفسا عميقا ودفعت بالكرسي خارجاً الى ضوء النهار. وخلفت وراءها صمتا قاتلا ونظرات حارقة تخرق ظهرها.

قبل السابعة مساءً هبطت آردن السلالم وهي تقول في فكرها:لا اريد ان انزل الى هناك.

لم تكن تريد ان تدخل عرين الأسد، انها امرأة قادرة وملتزمة وخصمها إنسان متسلط مغرور. تذكرت كلام فليكس:تذكري، آنسة ميلر، العشاء عند الثامنة، الليلة سترتدي ملابس رسمية.

ما كان يزعجها، بينما كانت تهبط السلالم، هو ان ترتدي ملابس كهذه، هذا سخيف، ولكنها كانت ستحس بإرتياح اكبر لو كانت ترتدي بذلات العمل، حينها ستشعر بشخصيتها وستثبت ما كانت ترجوه في هذه الامسية الغير سعيدة.

كونور لن يتوقف عن إزعاجها. كلما زادت معرفتها بهذا الشخص كلما زاد كرهها له. تذكرت ما قاله لها الرجل العجوز بعد ظهر هذا اليوم.

«إنه مكان جيد للجلوس، تعالي يا عزيزتي. إجلسي على هذا المقعد ودعيني اخبرك عن عائلتي المخلصة.»

«من الافضل ان لا تفعل، فهذا ليس من شأني.»
ولكن فليكس أصر:«ابن أخي، دفع بالأمر الى هذه الدرجة، الآن تعالي، إجلسي ودعي الرجل العجوز يتكلم.»
تكلم لوقت طويل عن توظيف اموال وشراء عقارات، ثم قال:«لطالما ظننت بأن ابنة زوجتي الأكثر طمعا، ولكن ابن اخي...»
«كونور؟»
«نعم، انه الاسوأ. منذ عدة سنوات، مرضت، تدخل كونور وأدار مصالح ال كورازون، ولكنه كان يسيطر على الممتلكات وسأقف بوجهه قبل ان يبتلعها.»
«اتقول بأنه يحاول سرقتها منك سيدي؟»
«لماذا يسرق ان كان باستطاعته الإنتظار ليرث، على الأقل هذا ما يفكر به.»
الآن وهي تقف عند اسفل السلالم فكرت آردن بمتعة الدخول الى المكتبة وان تبتسم للرجل الذي اتهمها بالغش وتقول له ولوجهه الوسيم بأن تظاهره بالإخلاص لعمه ليس نابعا من إهتمام عائلي.
وضعت يد على كتفها:«مساء الخير، آنسة ميلر.»
نظرت آردن مندهشة، كونور كان قد تسلل من ورائها كالهرة.



«سيد مارتينيز. لمَ ظننت انك في المكتبة...»
لماذا ترتجف كتلميذة؟ لقد فاجأها، هذا كل ما في الأمر. لماذا هو وسيم هكذا؟ كان يبدو انيقا ببذلة السهرة وكأنه نجم سينمائي.
نظرت الى وجهه، كان يبتسم بطريقة ساخرة، تيا له.
«وهل اخفتك؟»
رفعت رأسها وقالت:«كلا. كنت اتساءل، من هو سعيد الحظ الذي تمكن من كسر انفك؟»
ضحك حتى مال رأسه الى الخلف:«كنت تودين فعل ذلك بنفسك.»
تبسمت بدورها:«جيد، انك تعرف.»
«حسنا سبقك الى ذلك احدهم.»
«دفاعا عن شرف سيدة، دون شك.»
«اختلفنا في الرأي.»
«حقا، لا اظن ان الرجال المحترمين يصادفون مثل هذه المواقف.»
«رجال محترمون في العادة لا يعملون على قوارب الموز.»
«انت؟ على قارب موز؟ انك تفاجئني في كل مرة ألقاك بها.»
«قمت بالكثير من الاعمال التي ستتفاجأين ان علمت بها في الماضي.»

«آه، فهمت، انت من الذين يحبون البساطة في الحياة.»

«كنت من هؤلاء الذين يحبون ان يأكلوا ويعملوا على قوارب الموز، ربما يكون العمل الوحيد الذي توفر لي وأنا بعمر الثامنة عشر.»

«ماذا حدث؟ هل قطع والدك عنك المصروف في العطلة الصيفية؟»

«فليكس هو الذي فعل.»

تلاشت ابتسامة آردن وقالت:«لست أفهم.»

«لا يتوجب عليك ذلك، اردت ان اكلمك، اردت ان آتي الى غرفتك، ولكن...»

«ولكنك تعلم بأني كنت سأغلق الباب بوجهك لو فعلت. نعم، كان تفكيرك سليم.»

«في الواقع، كنت قد تأخرت، ولكن حين سمعت انك غادرت الغرفة...»

«في الواقع، ما من سبب يدعوك للقدوم الى غرفتي سيد مارتينيز، ما من كلام بيننا.»

«هذا هو المقصود آنسة ميلر. اظن بأن علينا ذلك.»

«تفكيرك خاطئ.. والآن، اظن عمك قال بأن العشاء سيقدم عند...»

«بإمكان العشاء ان ينتظر.»

«آه، تتكلم كالسيد الحقيقي لقصر ال كورازون.»



«ملاحظتك فيها مدلولات عميقة.»

«فقط لأن عمك اوضح الأمر بعد ظهر اليوم سيدي. انت لست المسؤول هنا بل هو.»

«والذي بنظرك يعطيك ايجابيات؟»

«هذا يعني الإحتفاظ بعملي.»

«حتى أجد البديل المناسب.»

«ان وجدت البديل.»

«انت واثقة بنفسك آردن اليس كذلك؟»

«في بعض الأمور، نعم.»

«ما من داع للإدعاء بأنك مدافعة وواثقة بنفسك، لا اجد الأمر مقبولا مع النساء امثالك.»

«وانا لست معتادة على الإهانات.» استدارت بسرعة ومشت.

لكنه لحق بها وأمسكها من كتفيها وقال:«عليك التوقف عن لعب دور السيد المحترمة.»

«دعيني وشأني.»

«ليس قبل ان نتكلم.»

«ليس لدينا ما نتكلم عنه سيد مارتينيز، ثم ارفع يدك عني لو سمحت.»

رد بنبرة قاسية:«اول ما يجب ان تتعلميه هو حين اقول لك شيئا اتوقع ان تصغي إليّ.»

«انت تافه مغرور.»

«انتبهي، لا تبدأي بالنعت والألقاب.»

«اعلم من تكون كونور مارتينيز، انت تحاول الإستيلاء على ممتلكات عمك، لا يمكنك الإنتظار حتى يموت، تريدها الآن.»

ضحك كونور:«هذا ما اخبرك إياه؟»

«لا أراك تنكر الأمر.»

«ما الأمر أردن؟ ايزعجك ان يصل احد ما قبلك الى فليكس؟»

«المشكلة هي كيف سأستمر بالعيش تحت سقف واحد مع رجل مثلك.»

ضحك كونور عاليا وقال:«لا تستطيعين؟»

«لا، انت لا تطاق، دعني وشأني، تبا لك.»

«سافعل، ولكن بعد ان أسوّي الأمور بيننا.»

«مثل؟»

«خلال إقامتك في هذا المنزل، ستعامليني باحترام.»

«لا تستحق ذلك.»

«وان نخفف مواجهاتنا الى أقل درجة ممكنة.»

«انت تطلب المستحيل.»

امسك كونور بوجهها بسرعة وقال:«اسمعيني، صحة عمي متدهورة، ولن اتسبب بتدهورها اكثر من أجل امرأة سيئة مثلك...»

«أنا؟ انا؟ لست من إفتعل هذا المشهد بعد الظهر، ولست انا...»



«انت وأنا سنفعل ما بوسعنا لأن نكون متحضرين تجاه بعضنا البعض في وجود فليكس.»

قالت بمرارة:«إهتمامك بصحته مؤثر.» ولكن لماذا لم يترك وجهها؟ اصابعه تضغط على فكها ورائحة عطره ذكية لدرجة انها تشعر بالدوار.

«لن يكون الأمر سهلا، تبا، انت فتاة بارعة أردن يمكنك تدبر الأمر.»

«اسمعني يا سيد...»

«إسمي كونور.»

«لا تكن سخيفا، لن ادعوك...»

«انا كونور، وأنت أردن، وسوف نتعامل بإحترام اثناء وجود فليكس.»

«فهمت الآن، تريد ان تظهر امام عمك بأنك متفهم وتريد سعادته لأنه من غير الحكمة ان تتصرف عكس ذلك.»

«لا تكوني غبية.»

«هذا صحيح، اليس كذلك؟»

«فكري كما تشائين.»

«لا تكلمني بهذه الطريقة.»

«أي طريقة؟»

«وكأنني... وكأنني طفلة ساذجة. لا احب ذلك.»

«انت على صواب. لست ساذجة. وبالتأكيد لست طفلة.»

في تلك اللحظة عرفت ماذا يريد ان يفعل، حاولت الابتعاد عنه، ولكنها لم تستطع. ضمها إليه وقبلها.

أحست بتيار كهربائي يمر في شرايينها، فاشعل الرغبة فيها وبادلته القبلة.

قال هامسا: «آردن.»

رفعت يديها وطوقت رقبته. قالت بصوت ناعم وحنون: «كونور.»

قال فجأة: «تبا لك، ابتعدي عني.» وسار مبتعداً بسرعة، تاركا إياها واقفة وحيدة في الظلمة.



## الفصل السادس

دخلت آردن خلف ستارة الحمام ووقفت في الحوض وأدارت صنبور المياه على آخره. اغمضت عينيها، ووضعت وجهها تحت المياه المتدفقة، وبدأت تتذكر حين قبلها كونور، وقررت الا تدعه يفعل ذلك مجددا كي لا يدفعها الى مغادرة القصر.

لهذا السبب قبلها، حين أمرها بأن تغادر ولم ينفع الأمر فتحول الى أحقر الاساليب، اسلوب يعتمده امثاله من الرجال ليضع السيدات في مكانهن المناسب.

غسلت شعرها جيداً لتزيل عنه آثار الصابون، ثم عادت لتفكر. حسنا، لن ينجح الأمر. الحقير استطاع الإنفراد بها وسلمته سلاحها ولهذا لم تصفعه، ولكن إياه ان يحاول ثانية.

لم تحاول الإجتماع به طيلة الاسبوع الماضي واستطاعت تجنبه. كان يغادر المنزل في الصباح الباكر ويعود متأخرا بعد العشاء. كان هذا يلائم آردن، ولكن ليندا افتقدته.

«المسكين كونور، اننا لا نراه هنا. لماذا عليه ان يتفقد الماشية والأغنام؟ ان كان هناك عمل يجب القيام به، بالتاكيد هناك رجال يستطيعون ذلك؟»

«احدهم يجب ان يراقب عمل الرجال. ليندا، مرت اوقات كنت انا من يقوم بهذا العمل، ولكن الآن انا عالق بهذه الكرسي. ان كان ابن اخي يريد ان يتظاهر بانه السيد هنا دعيه يقوم بعمله.»

«نعم، ولكن متى استطيع رؤيته ثانية؟»

صرخ الرجل العجوز: «كفي عن الإحتجاج.» وتجهم وجه الفتاة.

خرجت أردن من حوض الاستحمام، اطرقت للحظة، لا تدري كم ستدوم زيارة كونور الى ال كورازون. كانت تأمل بأن تنزل يوما السلالم وتلقى فليكس ليزف إليها خبرا مفاده ان ابن اخيه رحل الى الأبد، ولكن حتى ذلك اليوم كلما قلت مشاهدة كونور مارتينيز كلما كان الأمر افضل، ولهذا السبب لن تبقى في المنزل اليوم، حيث انه يوم عطلتها وتريد ان تستريح.

قال فليكس يوم وافقها على توظيفها: «اربعة وعشرون ساعة لنفسك آنسة ميلر. لا اهتم اين ستمضيها او كيف طالما ستكونين هنا في الوقت المناسب.»

اجابت وقتها أردن بأدب: «بالطبع.»

ما الضرر في ان تمضي الوقت هنا. لم يبالغ اليخاندرو حين وصف المكان. المسبح هنا له مقاسات أولمبية ومحاط بكراسي مريحة والحديقة التي تحيط بالمنزل رائعة.



المكتبة ايضا مريحة وتجمع كل انواع الكتب بالإنكليزية والإسبانية وكذلك هناك غرفة موسيقى تحوي بيانو ومسجلات كهربائية والعديد من الأشرطة.

ان تعبت من القراءة والإستماع الى الموسيقى او السباحة بإمكانها ان تتمشى في الحدائق او حتى ان تركب الخيل. التعلم على ركوب الخيل كان من حسنات الإقامة في غرينفيلد. ولكن اليوم، ارادت ان تقوم بالأمر بالطريقة السليمة، فتناولت لباس سباحة من درجها. ستقضي يومها في مكان يكاد يكون منسيا لهم، بحيرة كالكريستال رمالها بيضاء، تبعد عشر دقائق مشيا عن البيت. وجدتها بعد ظهر احد الأيام، حين كان فليكس يأخذ قيلولته بإشراف ممرضيه.

نظرت الى الساعة كانت تقارب التاسعة وهذا يعني بأن الخدم قد انهوا تنظيف الغرفة الزجاجية حيث مائدة الافطار. ستأخذ كتابا من المكتبة وبعض الفاكهة والشطائر من المطبخ وينتهي الأمر. كل ما تريده الآن هو نظارتها الشمسية، إنها على الطاولة قرب النافذة.

توقفت حين امسكت بالنظارة، ومن خلال النافذة رأت ليندا تتجه نحو المسبح مرتدية ملابس السباحة، وضعت المنشفة والزيت المرطب جانبا

واستلقت على كرسي. كانت تقوم بعرض ولكن لمن؟ كانت وحيدة.

لا، لم تكن. كونور كان هناك، قدم من المنزل عبر الحديقة بملابس السباحة. إلتقطت أردن انفاسها حين رأت جسده المليء بالعضلات وبشرته البرونزية.

توقف كونور ونظر الى الاعلى. وضعت يدها على فمها وتراجعت كي لا يراها. لا يمكنه رؤيتها، كانت تعلم ذلك. ولكنه كان يحدّق بنافذة غرفتها.

اخذت نفسا عميقا وقالت لنفسها: «توقفي عن الغباء.» كان هذا مثيرا للاعصاب، هذا الرجل سيدفعها للجنون، ولكنها لن تدعه يفعل ذلك.

تجمدت مكانها، توقف كونور امام ليندا وقال لها شيئا، ثم اشارت له الى زجاجة المرطب بقربها. تبسم وتناولها ثم جلس الى جانبها ووضع بعض من المرطب على يده. تراجعت أردن عن النافذة. ليلعب كونور مارتينيز وصديقته كما يحلو لهما من الاعيب، بالطبع لا تريد ان تبقى وترى المزيد.

تمددت أردن على الرمال الدافئة، الشمس حارة فأحست بالاسترخاء والطمأنينة. كانت وحيدة تماما لساعات قرب البحيرة، وتحت السماء وزقزقة العصافير هنا وهناك تؤنس وحدتها.

اغمضت عينيها، الشيء الوحيد الذي تفتقده



الآن هو الغداء او على الاقل شيء بارد تشربه.

«هل تشوي جسدك هنا؟»

«ماذا تحاول ان تفعل، اتريد إخافتي حتى الموت؟»

«انت محظوظة لانني مررت من هنا، دقائق قليلة وستحترقين.»

رفعت رأسها ونظرت إليه، فأحست بدوار، بالطبع ها هي تجلس وترفع رأسها لتجري محادثة لا ترغب بها.

«ما افعل ليس من شأنك.»

«بصراحة آنسة ميلر، لا يهمني ان احترقت مثل البطاطا المشوية. و لكن ما يهمني ان لا تشعري بالمرض وهذا ما لا يسعدك لأنك ستتخلفين عن العمل مع عمي. استديري.»

«ماذا؟» «سمعتني جيدا، ربما تأخرنا ولكني سأضع لك واق للشمس على كتفيك.»

«لا تزعج نفسك. انا... تمهل! إن هذا المرطب بارد.»

«فقط لأنك مشوية جيداً.»

قالت مستاءة: «لست كذلك.»

لم يكن أمامها خيار آخر، خصوصاً حين اصبحت يده على كتفها وحين احست بيده، أدركت مدى ما حصل لجلدها فبدل ان تكسبه لونا جميلا، احرقته.

«هذا سخيف.»

«السخيف هو ان تعرض فتاة بشرتها بلون القشدة الطازجة جسدها للشمس.»

أحبست بقشعريرة غريبة، فقالت:«هذا يكفي.»

«تبا، إنظري الى نفسك!»

«ماذا؟»

«إستلقي.»

«لا. أعني...» التقطت انفاسها ودفعت بيده بعيدا:«قلت هذا يكفي. ربما ليندا ترغب بذلك ولكن أنا...»

تلاقت نظراتهما فأحمرت وجنتاها وقالت:«لماذا كل هذا العناء. كنت عائدة الى المنزل على أي حال.»

«كنت تراقبينا؟ أليس كذلك؟»

اخفضت نظراتها وبدأت تلملم اغراضها استعداد للعودة الى القصر ثم قالت:«لم اكن أفعل، صادف اني كنت انظر من النافذة، و...»

«ليندا طفلة.»

«هاه!»

«كنت احملها حين كانت في الثالثة من عمرها.»

«لا اهتم لما كنت تفعل لها في السابق وحتى الآن.»

«إذا وما الذي يزعجك حين تشاهدينا معاً؟»



«لا شيء.»

«اه، كان علي ان اعلم بأن إهتمامك الوحيد هو راحة عمي.»

أزاحت شعرها عن وجهها ووضعته خلف اذنيها وقالت:«هذا صحيح. ان كنت تتطفل على يوم عطلتي...» حملت اغراضها ومشت.

«انتظري لحظة.»

«الوداع، يا سيد.»

«تبا، قلت لك انتظري.»

«وأنا قلت لك، هذا هو... آه!» وإذابيدي كونور تطوقانها.

«هذا مؤلم.»

«نعم هو كذلك، ايتها الحمقاء الصغيرة. هذا ما أحاول إخبارك به. لقد احرقت بشرتك.»

«لا تكن شديد الحماس حيال هذا الأمر. غداً صباحا ساكون مشرقة أمام عمك.»

«انت محقة، طالما هذا هو ما يريده.»

«بالنسبة لهذا.» رفعت يدها ونظرت إليها «ستتحول الى لون اسمر جميل خلال الليل. انا لا احترق.»

«الجميع يحترق هنا خصوصاً الاجانب، جميعكم مقتنع بأن الإجازة لا تكون ناجحة حتى تحولوا اجسادكم الى فحم.»

«بجانب انك تظن بأنك خبير بما يظنه الأجانب وما لا يظنونه، يبدو انك نسيت بأني لست هنا في إجازة انا موظفة في ال كورازون، موظفة عند عمك وليس لديك.»

قال بابتسامة باردة: «هذا موضوع قابل للنقاش بما أني المسؤول عن إدارة هذه المزرعة.»

«هذا ما اخبرني به فليكس.»

«تعنين بأنه اخبرك بأني امضي الوقت بانتظار ان تصبح ال كورازون لي؟ ما الامر حبيبتي؟ انا اعلم بأنه يشتكي مني لكل شخص يرغب بالإستماع إليه؟»

«إنه لا يشتكي، بكل بساطة اطلعني كيف انك تحاول السيطرة على كل شيء هنا...»

«وهذا ما يضايقك، لأنك هكذا تخططين لنفسك.»

«ولهذا تبعتني الى هنا؟ لتتهمني؟»

«تبعتك؟ لم اكن اعلم انك هنا حتى رأيتك ممددة كالسحلية المشوية تحت الشمس.»

«اراهن على ذلك.»

«اتظنين بأنك الوحيدة التي تأتي الى هذه البحيرة أردن؟ انها البقعة المفضلة لدي. وجدتها حين كنت طفلا، اول مرة ارسلني والدي الى هنا لتمضية عدة اسابيع، يومها نظر إلي فليكس وكأني



حيوان غريب لم ير مثله من قبل وقال بأنه يأمل ان اتصرف بلباقة في المجتمع، سمح لي بالإقامة ثم نسي حتى أني موجود.»

«تعني، بأن فليكس لم يلقاك من قبل؟ ولكنه عمك؟»

«انا ادعوه عمي، ولكن بالواقع هو عم ابي وأبي لم يكن ابن شقيقه المرغوب به خصوصا بعد زواجه من أمي.»

قالت لنفسها: لا تطلبي منه ان يوضح اكثر، لا شيء في هذا الرجل يدعو للإهتمام.

لكنها قالت: «لماذا؟» وكرهت نفسها لأنها سألته.

«ظن فليكس نفسه المسؤول عن العائلة، عميدها نظرا للأموال التي جناها من رعاية الماشية وزراعة البن، فأخذ يعطي الأوامر والجميع كان يطيع.»

بدأ يسير على الرمال وأردن الى جانبه فقال: «الجميع ما عدا والدي، لم يكن يهتم للماشية والبن. كان لديه حلم الفن.»

«فنان؟»

«رسام. ولكن لم يكن لديه خيار، توفي والداه حين كان صبيا وفليكس اعتنى به. لم يكن لفليكس اولاد فكان أبي مبتغاه... وريثه الذي سيتولى امر ال كورازون.»

إنتظرت حتى يقول المزيد وحين لم يفعل تنحنحت

وقالت:«و؟»

«وسارت الأمور... لفترة. والدي بدأ العمل هنا مع فليكس. سافر من أجله لتسيير اعماله... وكان هذا سبب لقائه بوالدتي، وذلك خلال رحلة الى اميركا لحماية مشروع من بعض المصرفيين.»

بالطبع، والدته من اميرك الشمالية وهذا يفسّر لماذا لديه عينين خضراوين انكليزيتين.

قال مبتسما:«مولي فلين من بوسطن.»

سرحت آردن بخيالها وبدت امامها تفسيرات عديدة حول كونور.

«بماذا تفكرين؟»

«لا شيء، اعني، كنت... كنت أفكر بأن الأمر ممتع ان تكون نشأت من والدين كلاهما من بيئة مختلفة.»

«توفي والدي حين كنت في العاشرة من عمري، وقبل ذلك ربّاني منفردا.»

«ما حصل لوالدتك؟»

«لست أدري، كنت صغيراً حين رحلت ولم تعد.»

«رحلت؟» توقفت آردن ونظرت إليه«ماذا تعني بأنها رحلت؟»

توقف كونور قليلا، نظر حوله وهو يقول:«اعني بالضبط ما قلته. ظنت بأنها تزوجت من امبراطورية روميرو، ولكن أبي كان فقيرا ومغفلا،



فظن ان الحب هو كل ما يريد وتذر نفسه لما يحب.»

«كان يريد ان يرسم.»

«نعم. أخبر فليكس بذلك، فطرده من العمل، وحين ادركت أمي بأنها تزوجت من رجل تخلى عن مال روميرو ليلحق بحلمه وضبت اغراضها وعادت الى اميركا.»

«ولكن... ولكن بالتاكيد رأيتها بعد ذلك. اعني انها أمك. لا يتخلى الأمهات...»

«لم تكن أما، ما عدا التسعة اشهر التي حملتني بها.» نظر إليها ببرود وقال:«كانت امرأة تعلم ما تريده وتفعل ما تريد لتحصل على مبتغاها.»

حدقت آردن به:«آسفة، كونور، انا...»

«من المؤسف انها لم تبقى. كانت ستكون فخورة بي. لست كوالدي. تبا، ها انا، جزء من كل شيء أدار ظهره له.»

«حتى لو اضطررت الى إلغاء فليكس من طريقك؟»

«أظن بأني اخبرتك بأني لم اكن مهتما لذلك حين كنت طفلا.»

«قارب الموز؟»

«قارب الموز... والعديد من الاعمال التي كانت تؤمن لي قوتي اليومي فقط. القاسم المشترك بين كل تلك الاعمال كان عديم استعمال العقل للقيام بهم. كل ما يلزم كان العضلات.»

«هذا يفسر الكثير، فبعد ان ادركت بانك لا تستطيع ان تستمر وحيدا معتمدا على نفسك قررت الإستيلاء على ال كورازون.»

زفر زفرة قوية وأجاب:«حين بدأ فليكس بإتهامي بالإستيلاء على المزرعة، كنت اربح من المال اضعاف ما اربحه الآن.»

«كيف؟ بنقل الموز؟»

«من عدة اشياء.»

«آه، نعم.» حررت آردن نفسها من يدي كونور وقالت:«انت تضيّع وقتك إن كنت تحاول ان تسرد لي تلك القصة الحزينة لتبرر لي لماذا انت تهتم بآل ال كورازون اكثر من عمك.»

«اخبرتك القصة لكي تعلمي بأني اعلم النساء امثالك. فلا تحاولي ان تشيري إلي بإصبع الإتهام. تعبت من كلامك عني كمتوحش ومنتهز فرص، نعتني بالكاذب، وحاولت صفعي مرتين. هل نسيت شيئا؟»

«لقبتك بما تستحق.»

«نعم فعلت، تلك الليلة.»

شيء ما في نبرة صوته جعلتها تجفل، فسألته:«ما معنى هذا؟»

ابتسم وقال:«اتفقنا على الهدنة، ولكن...»

«حاولت ان اكون متحضرة وأهادن، ولكنك



انت...» سكتت حين مد يده ولامس وجهها بنعومة.

«... ولكن حين قبلتك، راودني شعور بأننا يجب ان نفعل اشياء اخرى.»

«تفكيرك خاطيء.»

«لا اظن ذلك. وإلا لماذا الخجل يظهر على وجهك؟»

«انا ببساطة...»

«لا، حبيبتي، لست ببساطة اي شيء. لا يوجد شيء بسيط يخصك، تبا، لا عجب لماذا الرجل العجوز متعلق بك.»

«كونور، هذا كلام فارغ. لا يمكنك فقط...»

مال نحوها وقبلها قبلة سريعة ناعمة. سأل بنعومة:«هل هذا مفهومك للحضارة؟» ثم تبادلا قبلة طويلة حميمة. قالت هامسة:«كونور... كونور انتظر...»

تمتم في اذنها:«تعجبني الطريقة التي تناديني بها.» اغمضت عينيها وغرقت في عناق لم تمر بمثله من قبل. فكرت لا، لا! ماذا دهاها؟ انه سافل مغرور، لطالما احتقرت هذا النوع من الرجال، ويظن بأنها سهلة... غضبت وأشاحت بوجهها جانبا:«حسنا كونور، هذا يكفي.»

«انت على حق،علينا ان نتابع حديثنا الذي بدأناه.»

«اعلم بأنك مصمم على ان اترك عملي، ولكن...»

«عملك؟»

«العناد لم ينفعك، فبدأت بإغوائي. ولكن... انت تعتقد بأني فتاة مستهترة بعد الذي رأيته ذاك اليوم في الفندق.»

«انا اعرف تماما ما رأيت، وحكمي عليك مازال كما هو.»

«اعلم انه من الصعب ان تصدقني، انا فتاة تعيش على المبادئ الجيدة.»

مد يده ولامس رقبتها، فصرخت به:«ألم تكن تسمعني كونور؟»

ابتسم وأجاب:«احب المرأة العصبية.»

«وأنا لا أحب أي شيء فيك.»

«لست مجبرة، كل ما عليك فعله هو الاعتراف بالحقيقة، لو لم نبدأ بداية سيئة تلك الليلة، لكنت انتهيت بين احضاني.»

«انك حقا مجنون.»

«ليلة واحدة وكان الامر افضل.»

«انت فاقد للإدراك.»

«انا صادق اكثر منك، مازلت غاضبة لأني افشلت مخططك مع ذاك الرجل بغرفتك، غاضبة لدرجة لا تعترفين بالحقيقة.»

دفعت أردن بكتفه:«انت اكثر إنسان بالغ الغرور، لا تطاق، كاذب، قابلته في حياتي وحين سأخبر فليكس...»



«تخبريه بماذا؟»

«اسمعني كونور...»

«بأني اتهمتك بالجمال، والإغراء، والأنوثة؟ عمي رجل عجوز ولكن ليس غبيا. لماذا تظنين انه وافق على توظيفك؟»

«لأن... لأن بإمكاني التحدث معه...»

«قلت بأنه ليس غبيا. ما يرغب به الرجل هو إمرأة جميلة وذكية. حتى انا، لست افضل منه ولا الرجل الذي دعوته الى غرفتك، الفارق الوحيد بيننا هو اني اعرفك على حقيقتك.»

رفعت يدها لتصفعه فأمسك بها بسرعة:«لا تفعلي، على الأقل حتى تتمكني من ان تتحملي العواقب.»

وقفت تواجهه بوجه ابيض والدموع في عينيها:«انا اكرهك.»

ضحك بصوت عال ثم سألها:«ما علاقة هذا بكل هذه الأمور؟» سحبها بقوة نحوه وقبلها «لن اشتريك، انا صبور. سأنتظر حتى تعرفي طريقك إلي.» ثم استدار وتركها.

«كونور. لا يمكنك إجباري على شيء، هل تسمعني؟ ولا حتى بعد مليون عام.»

## الفصل السابع

يا لأعصابه الباردة، من يظن نفسه؟
عادت آردن الى المنزل مارة بالحديقة وهي تفكر في هذا الرجل أنه مقتنص فرص، يتكلم معها بالطريقة التي تسعده هو، ويعاملها كما يريد لأنه سيد ال كورازون مهما قال فليكس. يعتبر ان الناس حوله ملكه وهذا يتضمن جميع من يقابل من النساء. يفترض بالنساء ان يأتين إليه بطيبة خاطر وممتنين له لأنه إختارهن.
ماذا تفعل هنا في ال كورازون؟
قبول هذا العمل كان منطقيا... ولكن الإستمرار فيه الآن بعد ان تغيرت الظروف، ليس منطقيا. لم تكسب بعد المال الكافي لشراء تذكرة السفر للعودة للديار، ولكن لديها من المال يكفي لأسبوعين في سان جوزيه ولكي تسوي أمورها مع ليثغو، فتطلب تعويضها المالي وبطاقة السفر ورسالة توصية تفيد عن خبرتها في العمل.
احست بالأسف لتركها فليكس دون وداع، هناك اشياء كالشرف والإحترام بينها وبينه، اشياء لا يعرفها إدغار ليثغو وكونور مارتينيز. اخذت نفسا عميقا ثم سارت نحو المكتبة حيث كان



فليكس جالسا يقرأ. تقبل فكرة رحيلها بتفهم. في الواقع، ابتسم وقال بأنه كان يفكر ان هذا غير منطقي لسيدة شابة وجميلة ان تمضي وقتها مع رجل عجوز. «وما هو اكثر من ذلك لم اكن بحاجة لخدماتك.»
«انت تعني، بأنك كنت تنوي طردي.»
«اعني بأني في عمر الثالثة والتسعين، والمرض يزداد.»
«ولكن بالتأكيد...»
«ارجوك، لا تهدري الوقت بالمجاملة آنسة ميلر. عشت عمرا طويلا ومررت بأمور كثيرة في الحياة، لم يعد ينقصني شيء. ألا توافقيني الرأي؟»
«حسنا، انه تفكير ممتع، سيدي.»
ابتسم ابتسامة ناعمة:«نعم، إنه حقا. بابلو سيقلك الى سان جوزيه.»
كانت في طريقها الى غرفتها حين التقت ليندا، والتي بدلت ثياب المسبح بثوب حريري ضيق. ابتسمت ابتسامة تنم عن عدم الرضى وقالت:«مستقبلا، تستعملين سلالم الخدم يوم عطلتك.»
ابتسمت آردن وقالت:«مستقبلا بإمكانك الذهاب مباشرة الى المكان الذي لا رجعة منه.» كان ذلك، كما ظنت، الافضل لليندا للخروج.
فكرت بالذهاب الى نفس الفندق السابق ولكن

الفندق باهظ التكلفة ومدخراتها محدودة، لن تبقى طويلا، ولكن ليس من المنطقي ان تهدر المال ايضا. فسألت بابلو ان يدلها على فندق.

«مكان نظيف ورخيص.»

نظر إليها عبر مرآة السيارة وعيناه مليئتان بالاسئلة من دون ان يسأل.

«بالطبع، سيدتي، بإمكاني ان اوصلك الى مثل هذا المكان.»

الفندق الذي اخذها إليه كان نظيفاً ورخيصاً وكان ايضا يبعث على الإحباط ولكنه كان يفي بالغرض.

ذهبت الى مكاتب الشركة دون ان تعلم احداً مسبقاً آملة بأن يكون عنصر المفاجئة لمصلحتها. ولكن الشخص الذي تفاجأ كان جولي سكوير.

قالت لحظة رؤيتها لـ آردن: «السيد ليثغو لن يحضر اليوم. ماذا حصل لك اختفيت فجأة؟»

«حسناً، وها انا عدت الآن. متى سيكون ليثغو هنا غداً؟ اود مقابلته باكرا قدر المستطاع.»

في الصباح التالي كان ليثغو يجلس الى مكتبه الضخم متجهم الوجه.

«ليس لدي أي فكرة عن مبتغاك من هذه الزيارة آنسة ميلر. اريد ان اؤكد لك...»

قالت بهدوء: «انت مدين لي.»



شحب لونه، مما اسعدها وانتظرت لحظة قبل ان تكمل كلامها: «انت مدين لي، سيد ليثغو. إما ان تعطيني ما اريد او ان اسبب لك فضيحة تتمنى بعدها لو انك لم تولد.»

بدأت جبهته تتصبب عرقاً: «لن تستطيعي الإفلات بفعلتك.»

«اريد تعويضي، ورسالة توصية وتعريف بخبرتي...»

القى بجسده على كنبته: «ماذا؟»

«وبطاقة السفر الى بلدي، وأريدهم حالاً.»

قال: «بالطبع.» وظهر الارتياح على وجهه.

جلست آردن على الكرسي قبالته وراقبته وهو يمسك بالهاتف ويملي طلباتها لجولي. الرجال امثال ليثغو يتوقعون السيطرة على النساء. يقتنصون الفرص مع السيدات الضعيفات ولكن إن كانت المرأة غير مطيعة وقوية وقاومت في سبيل حقوقه، يشعرون بالضياع.

«لقد قمت بكل الترتيبات آنسة ميلر.» نظرت إليه كان يبتسم بارتياح. وتابع: «اردت رسالة تعريف وبطاقة سفر، وتعويضا.»

«نعم، كل ما كان يجب ان تعطيني إياه قبل ان تذهب برحلتك منذ عدة اسابيع سيد ليثغو، أليس هذا صحيحا؟»

«اؤكد لك، ظننت بأن كل الأمور سوّيت قبل

رحيلي، ولكن...» مد يديه الاثنتين «اسف للخطأ.»
قالت:«حسنا. لنتاكد بأن ما من اخطاء هذه المرة.»
«آنسة سكوير تعد بطاقة سفرك الآن وستتالين رسالة التعريف خلال نصف ساعة. اما الشيك المصرفي فسيأخذ وقتا. يجب ان تأتي الموافقة من مكتب نيويورك، اليوم يوم عطلة في اميركا. ربما سيتم الأمر بحلول يوم الخميس.»
هذا يعني بأنها ستبقى في كوستاريكا عدة ايام اخرى. أرادت الرحيل قريبا والعودة ثانية الى حياتها الطبيعية.
«سأطلب من الآنسة سكوير ان تتصل بك حال حصولنا على الموافقة.»
مرت الأيام، كانت جولي تقدم الاعذار كل مرة على التأخير. فاض باردن الوضع فاتصلت طالبة السيد ليثغو ذات يوم قائلة للسكرتيرة:«اخبريه بأن لديه خيار إما ان يكلمني الآن، او سيكلم المحامي لاحقا.»
اخذ ليثغو المكالمة فوراً وقال بلهجة مهذبة ومعتذرة.
«آنسة ميلر، اعلم بأنك صبرت...»
«اكثر من الصبر، وكان ردك على وضعي إهدار المزيد من وقتي.»



«لا، لم أفعل. لم تصلنا الموافقة من نيويورك بعد، و... ارجوك ألا تتسرعي.»
«اتسرع؟ انتظاري هذه الايام للمال الذي تدينون لي به، يعتبر تسرّع!»
«أعلم... وسوف اهتم بالأمر على الفور، سوف ارسله لك خلال ساعة.»
انقطع الإتصال. حسنا، سوّي الأمر. استلزم الأمر عرض للعضلات. تريد مغادرة هذه المدينة وان تضع كل ما حصل معها خلفها. جلست عند حافة السرير ووضعت رأسها بين يديها. ارادت ان لا تفكر بكونور وكل الاوقات التي جعلها تبدو وكأنها غبية.
سمعت طرقا على الباب. وقفت وزفرت زفرة إرتياح. لا بد وأن ليثغو قد ارسل الشيك المصرفي مع مرسال خاص. اسرعت مبتسمة نحو الباب وفتحته.
كونور! كان كونور واقفاً عند الباب وليس مرسال بزي رسمي.
«مرحبا، آردن.»
حدقت به مندهشة:«كونور؟» ابتلعت ريقها:«ما... ما...»
«لدينا أمور لنناقشها آردن، ويجب ان نناقشها على إنفراد.»

على انفراد، في هذه الغرفة الضيقة وبوجود سرير يبتلع نصف المساحة؟

«ما الأمر، أردن؟ هل انت مهتمة لفكرة وجود رجل في غرفتك؟»

قالت ببرودة:«ماذا تفعل هنا؟»

«اخبرتك، يجب ان نتكلم.»

«كيف وجدتني؟ بالطبع، بابلو اخبرك.»

«نعم، بالكاد يكون هذا المكان ملائما لما تعودت عليه؟»

كان يجب ان تضع حداً لكلامه:«لن امكث طويلا هنا.»

«لا، لا انا متاكد من ذلك؟»

«إما ان تقول ما الذي اتى بك او ترحل.»

مرّ كونور امامها وقال:«لن امكث طويلا. مررت بأسبوع صعب، لننهي الأمر الآن.»

نعم، هذا ما تصورته أردن بينما كانت تغلق الباب. لا بد وأن اسبوعه كان حافلا حيث ان عينيه كانتا متعبتين.

«اطلعني عن الأمر، ماذا هناك؟»

لم يجب. عوضا عن ذلك، تقدم نحو وسط الغرفة ونظر حوله.

«كيف هبط مستواك، يا حبيبتي؟» وهو ينظر حوله.

«لهذا السبب أتيت، لتهينني؟»



استدار نحوها وقال:«فليكس مات.»

نظرت إليه بدهشة:«ماذا؟»

«منذ ثلاثة أيام، بينما كان نائماً.»

«كونور، انا آسفة. أنا...»

«آه.» وبدت عضلات وجهه متشنجة:«انا متاكد من شعورك.»

اخذت منديلا من جيبها ومسحت عينيها:«قال لي بأنه متعب. كلانا... كلانا تكلم عن ذلك قبل ان اترك المزرعة.»

«هل فعلت، وعن ماذا ايضاً تكلمتما أردن؟»

«لست ادري... لا اذكر.»

وضع يديه على وركيه:«حاولي التذكر.»

نظرت إليه، كان الغضب يتطاير من عينيه. لا لم يكن الغضب بل الثورة.

«هل تكلم عن بداية جديدة؟»

«نعم، شيء من هذا القبيل.»

«وبماذا أجبت؟»

«قلت... قلت، أمل بأن يكون على صواب، وبأني اؤمن بالبدايات الجديدة ايضا، و...»

«تبا لك.» امسك بها بقوة وقال:«الآن عرفت لماذا غير وصيّته وكيف اقنعت ليتز، وتوماس.»

«إنزل يديك عني! ما علاقة الطباخ ومزارع الحديقة بذلك؟ بماذا تتهمني؟»

«لقد شهدا على وصيته المكتوبة بخط يده بعد ساعة من مغادرتك ال كورازون.»

«وما علاقتي بذلك؟»

ابتسم بسخرية وقال:«آه، الآن تلعبين لعبة الغباء.»

«إسمع كونور، إما ان تقول ما عندك او تخرج حالا.»

«الوصية قصيرة وجميلة، الى أردن ميلر، اترك ممتلكاتي الحبيبة وهكذا سيكون لدينا جميعا بداية جديدة.»

استندت أردن الى كرسي«لا اصدقك!»

«ترك لك ال قصر وكل شيء يا حبيبتي. المنزل، الأرض، الماشية والأغنام. كل ذلك وحتى اغراض المطبخ.»

قالت هامسة:«لا. لا يمكن ان يكون...»

«تعني ان ما كان عليه ان يفعل. ولكنه فعل وإن فكرت للحظة سأسمح لك بأن...»

«لست كذلك، ما عنيته لم اكن إتوقع...»

«وكل ما ظننته بك كان صحيحا. أليس كذلك؟ لعبت دورك جيدا الى ان نلت ثقته و...»

«كفى، كونور. انت لا تدري ما تقول. اريد ان اخبرك، بأني لم...»

«لن تأخذي ال كورازون، وأنا هنا لأمنعك.»



«للمرة الأخيرة استمع إلي قبل ان تجعل من نفسك سخرية. لم اطلب من فليكس شيئا ولن أقبل...»

قرع الباب فهرعت إليه وفتحته:«ماذا هناك؟» كان هناك صبيا يحمل ظرفا كبيرا.

«أسف لإزعاجك سيدتي، ولكن السيد ليثغو قال بأن اوصله لك بالحال.»

انتزعت الظرف من يد الصبي وفتحته، تجمدت يدها. ها هي المستندات التي انتظرتها طويلا. للحظات خلت كانت تعني لها الكثير، أما الآن لا شيء، ليس اكثر من دخلاء. اغلقت الباب وأسندت رأسها على الباب وأخذت نفسا عميقا. حسنا، وأخيرا وفى ليثغو بوعده. غدا صباحا سيكون بينها وبين كونور مارتينيز آلاف الأميال. وبالنسبة للأخبار التي جاء بها، لم تكن تريد شيئا منهم.

بالطبع كونور لن يصدقها مهما كررت القول. حسنا ستجد مخرجا قانونيا لذلك لإعادة الميراث له. اول ما ستفعله حين تصل ديارها هو ان تجد محاميا وتطلب منه...

«يا للهول كم انت باردة القلب وسيئة.»

قالت لنفسها، اهدأي لا تردي عليه، مهما تفوّه بكلمات نابية. فقط اطلبي منه أن يرحل وبعدها...

«عرفت العديد من النساء، ولكنك اكثرهن طمعاً ومكراً.»

إستدارت مصممة على عدم التكلم، وفقط بأن تشير إليه بالخروج، فكان كونور يحمل ظرفا ويمد يده نحوها.

«وقع منك هذا؟»

نظرت الى الظرف، كان اسم ليثغو عليه. توقف الدم في عروقها، كان محشوا بأوراق نقدية اميركية.

«كونور، بإمكاني تصوّر ما تفكر به. ولكنك مخطىء.»

قال ضاحكاً: «لا يا حبيبتي، لم اكن مخطئاً، وليس بشأنك.» امسك بمعصمها وجذبها نحوه.

«كنت اعتقد بأني لم اكن بغاية اللطف معك المرة السابقة حيث ان النساء امثالك لا ينلن ما يستحققنه.»

«انت مخطىء، بل النساء امثالي ينلن ما يستحققنه بالضبط. ولهذا سآخذ كل ما أعطاني عمك.»

سحبت يديها من بين يديه واستدارت كي لا يرى دموعها. وبسرعة اغلقت حقيبة الملابس المفتوحة على الكرسي.

سأل كونور بينما كانت تتجه نحو الباب: «الى اين انت ذاهبة؟»



«الى المزرعة، ال كورازون هو لي الآن.»

«تستبقين الأمور يا سيدة، وصية فليكس لم تمر بعد عبر الاطر القانونية.»

«ماذا تقترح إذا؟ هل نبحث عن قاض ونسأله بأن كان يظن ان السيد فليكس روميرو يرغب حقا بأن تعيش وريثته في فندق نتن بينما ابن أخيه الذي يمقته يقيم في المنزل الذي تركه لها، إني متأكدة ان الصحف ستهب لتلقف هذه القصة.»

«ال كورازون لي، ان كنت تظنين بأني سأدعك هناك تمكثين لأكثر من عشر دقائق دون ان تكوني تحت مراقبتي...»

«إنه منزل كبير، وأنا امرأة كريمة، بإمكانك البقاء في غرفتك القديمة كونور... فقط إبتعد عن طريقي.» خرجت من الغرفة ولحق بها كونور.

كانت الحقيبة ثقيلة ولكن شدة غضبها اكسبتها قوة، ولكن حين وصلت الى مكتب الإستقبال احست بثقلها وكأنها تحمل حقيبة مليئة بالحجارة.

كان مدير الفندق يقف هناك فنظر الى أردن ثم الى كونور: «مساء الخير سيدتي.»

«مساء الخير، اريد ان اسدد حسابي، سأرحل، تفضل المفتاح.»

«بالطبع، اتريدين... اتريدين مساعدة سيدتي؟» ثم اضاف: «امهليني لحظة سأطلب صبيا ليساعدك.»

قال كونور: «إنها تسيطر على الوضع جيداً.»
«سيدتي هل استدعي صبيا؟»
قال كونور: «لو فكرت ملياً، السيدة بحاجة كما اظن لكل المساعدة الممكنة.»
كانت آردن تعلم ان كلماته تحمل معان أخرى، كان صراعا سخيفا، ومع ذلك وجدت نفسها في خضم المواجهة.
«شكرا يا سيد، ما من داع إستطيع تدبر أمري بنفسي.» اخذت نفسا عميقا وامسكت بالحقيبة وتوجهت نحو الباب. وضعت الحقيبة على الأرض ومررت يدها على جبينها.
«هل تأقلمت مع الطقس؟»
نظرت فرأت كونور يتأملها بابتسامة لطيفة ويتكلم بلهجة خالية من العواطف.
«هل تتكلم معي؟»
«بالطبع، لا أرى احداً غيرك هنا.»
«حسنا إذا شكرا جزيلا لإهتمامك بصحتي. ولكن اؤكد لك...»
«ايعني هذا نعم؟»
قالت بيرود: «إنه اقرب الى (هذا ليس من شأنك).»
«فهمت، في هذه الحالة لن ازعج نفسي ان رافقتني ام لا.» ومشى مبتعدا نحو الشارع بخطوات واسعة.



«هاي... هاي الى اين تذهب؟»
«الى السيارة.»
«ألن يأتي بابلو لاصطحابنا؟»
«بالتاكيد... ان رغبت بالإنتظار حتى عودته من زيارة أمه على الحدود.»
راقبته وهو يمشي مبتعدا ثم مدت يدها وحملت حقيبتها وتبعته منحنية الرأس.
«ايتها الطفلة الغبية!» نظرت إليه مندهشة فانتزع الحقيبة من يدها وسارت بجانبه. «تقومين بأي شيء كي تضايقيني؟»
«اضايقك، هل انت معتوه؟ ما علاقة ذلك بحملي لحقيبتي؟»
«اي شيء.»
«لا أرى العلاقة...»
«لا ترين؟»
«لا، لا، أنا...»
«انت في طريقك الى ال كورازون، وليس بدعوة مني ولكن لأنك اقنعت بطريقة ما عمي.»
«لم افعل شيئا من هذا القبيل! ولن اسمح لك بهذا القول...»
«لا اريدك هناك ولا حتى في نفس الكوكب حيث اكون!»
قالت بابتسامة: «هل ليندا متشوقة لصحبتي مثلك؟»

«لبندا اصطحبت حزنها الى مياصي بعد الجنازة.»

«انت تعني بأننا سنكون وحدنا هناك؟»

نظر كونور إليها نظرة شرسة:«يا للفكرة والرومنسية؟ انت وأنا وحقيبتك التعيسة، بطريقنا اثناء الغروب في سيارتي....»

قالت آردن ببرودة:«انت تعني سيارتي.»

نظر إليها باستخفاف:«ماذا؟»

«الكاديلاك من ممتلكات ال كورازون، مما يجعلها من حقي ولم اطلب منك ان تحمل حقيبتي! ولن افعل حتى ولو...» سألته حين رأته يرمي بحقيبتها داخل عربة مغبرة، ومزرية:«ماذا تفعل؟»

«افتح الباب لصاحبة الملايين، استعد لأن ادفع بها او بحقيبتها الى المقعد الخلفي... وهذا يعتمد على مدى قوة اعصابي والسيطرة على مزاجي في الخمس دقائق القادمة.»

«ولكن... هذه ليست الكاديلاك؟»

«إستنتاج ينم عن ذكاء.»

«إنها سيارة جيب قديمة!»

«انها مثل عربة الخيل.»

«لا اهتم حتى ولو كانت قارب بمجذاف! في هذا الشيء معك.»

«آه، أعتذاري سيدتي، اعلم ان سيارتي المتواضعة لا تناسب مستواك.»



فتح الباب وقال:«اعلم بأن الأمر سيكون محرجاً، جلوسك في هذه السيارة عوضا عن الكاديلاك. ولكن صدقيني، ما من احد في المزرعة سيهتم، ولكن بالطبع إن كنت تفضلي المشي، يمكنك ذلك.»

دخلت آردن السيارة فأغلق كونور الباب عندها.

«تفكير سليم.» وانطلقت السيارة بهما.

www.liilas.com

## الفصل الثامن

وصلا المزرعة بعد الغروب. كانت آردن على أحر من الجمر لتخرج من السيارة. ولكنها لم تفعل، اخذت تحدق بالمنزل. ماذا افعل هنا؟ فليكس ترك ال كورازون لها، ولكن... فتح كونور الباب وخرج قائلا:«اين تريدين ان توضع حقائبك؟»

نظرت إليه من دون ان تستوعب كلامه.

«اتريدينها في نفس الغرفة السابقة؟» بقيت تنظر إليه غير مستوعبة للموقف. «ان كنت تنتظرين حفل استقبال، سيخيب املك، انظري الى الناحية الإيجابية آردن، على الأقل الشرطة ليست هنا لإعتقالك؟»

صرخت قائلة:«ماذا؟»

«قلت، على الأقل رئيس الأمن...»

«اعرف معنى الكلمة، كونور، ما اود توضيحه هو ماذا تعني بهذه الإشارة؟»

«عنيت ما قلت. انت محظوظة لأنك لم تعتقلي بسبب الخداع.»

«خداع.»

«او ما يمكن القول عن اقناع رجل عجوز ان يوقع بالتنازل عن ممتلكاته الى ممثلة مخادعة اغوته.»



كزّت آردن على اسنانها غيظا. لا عجب كيف تنازل فليكس عن ممتلكاته لها.

فتحت باب السيارة ووطئت الأرض:«غرفتي القديمة لا بأس بها.» ثم تابعت حين دار حول السيارة ليفتح الصندوق«بالنسبة للوجبات...»

«لا استطيع سماعك.»

«قلت، سنضع جدولا للوجبات كي لا نلتقي في نفس الوقت.»

«حقا سنفعل؟» ووضع الحقيبة على الأرض.

«سأتناول الافطار عند السابعة، وجبة الغداء ظهرا والعشاء عند السادسة. ستاكل بعدها بساعة. بهذه الطريقة...»

قال محتدا:«لست بوضع يسمح بإعطاء الأوامر.»

«لم اكن اصدر الأوامر، كنت اقترح ترتيباً عملياً كي لا نزعج بعضنا البعض.»

«إن كان هناك أي برنامج سيوضع، انا من سيضعه. المنزل لي... ام انك نسيت؟»

رفعت رأسها مدافعة:«بالنسبة لوصية فليكس...»

«بالنسبة لوصيته. المزرعة ملكي. إنها فقط ثورة غضب حين كتبها لك.»

«ليس كذلك، انها مرفقة بالوصية وهذا يجعلها شرعية.»

«ليست إذا كان الشخص الذي قام بذلك لا يعلم او يدري ما يفعل.»

بدت مستاءة فقالت:«رويدك كونور، انت تعلم جيدا! اتقول بأن فليكس كان يهذي؟ الكل يعلم عكس ذلك. او أني اجريت له غسيل دفاع حتى يترك لي ممتلكاته؟ لا تكن سخيفا.»

«مهما فعلت، نجح الأمر.»

«لم يخطر ببالك بأن فليكس ربما ترك لي ال كورازون لأنه أحبني؟»

«أراهن على ذلك.»

«هذا مقرف. إنه رجل عجوز....»

«صحيح، ولكن ليس لدرجة ان لا يقدر إمرأة مثلك.»

«اتعلم شيئا كونور؟ كلما إزددت في إهانتي....»

«هل هذا ما افعله؟ كنت اظن بأني امدحك.»

«ولا أقدّر سخريتك!»

«ليست سخرية، حبيبتي.»

«تبا، لا تناديني بهذه الصفة.»

«ما من رجل سويّ يستطيع مقاومتك.»

«كونور....»

«حتى انا، اغويت إدغار العجوز والعم فليكس، لعلمك كان بإمكانك إغوائي بسهولة وأتنازل عن ال كورازون لك وأوفر عليك اشهرا من المعارك القانونية.»



«ال كورازون لي الآن.»

ابتسم كونور وقال:«ربما.»

«لا يوجد ربما في هذا الأمر.»

«اقترح، ربما هناك إحتمالات لم تحسبي لها حسابا.»

«ماذا تعني؟»

«القانون سيأخذ مجراه، في كوستاريكا كما في امريكا هناك طرق نستطيع استغلالها.»

تقدم منها محاولا التقرب إليها فقالت:«توقف.»

«أهذا حقا ما تريدينني ان افعل.» الكلمات كانت بسيطة ولكن لماذا تشعر بأنها مقطوعة الانفاس؟

«انت جميلة، جميلة جداً.» إنحنى وقبّلها بسرعة.

«ماذا تحاول ان تفعل كونور؟ إغوائي... او تجريدي من حقي بهذه المزرعة؟»

«هذا يعتمد على مدى تجاوبك معي.»

«انت لا تسمع جيدا. قلت لك، كلما ازددت إهانة لي كلما زاد تصميمي.»

«افعلي ما يحلو لك.» نظر اليها نظرة قاسية وتابع بنبرة حازمة:«ولكن لن تنالي هذه المزرعة.»

«وهل خطر ببالك بأني ربما لا أكون ارغب بها؟»

«بالطبع خطر ببالي، تماما كما يمكن ان يكون القمر مصنوعا من الجبنة الخضراء.»

«سيكون جميلاً لو كان كذلك وحينها سأراه مثلك سأنظر الى السماء كل ليلة وأحلم بقضمة منه تماما كما تحلم انت بالمزرعة.» استدارت وحملت حقيبتها ثم صعدت الى غرفتها وهي تشعر برجفة تنتاب كل انحاء جسمها.

لم تكن ترغب بـ ال كورازون، ولكنها ستكون بلهاء ان تركت كونور مارتينيز يسلبها إياها.

لم تنم جيدا، وعند الفجر سمعت صوتا في المزرعة ايقظها. نهضت متعبة وبداخلها رغبة جامحة بأن تحزم أمرها وترحل، ولكن من حقها ان تكون هنا، وكونور هو المتطفل. كونور لم يتوقف عن ازعاجها. لديه رغبة جامحة لتشويش افكارها حين يكون موجودا معها.

لن تواجه اليوم أي مشكلة، بالتأكيد الوقت مبكر جدا ولديها متسع من الوقت للتوقف في المطبخ وتناول أي شيء وشرب القهوة التي تعدّها إينز.

حيّت إينز أردن بابتسامة عريضة: «صباح الخير.» وأعربت عن سعادتها لرؤية السيدة ثانية في ال كورازون.

سُرت أردن لوجود شخص ما هنا سعيد بوجودها. شربت القهوة. أخذت البعض من العصير والحلوى ووضعتها في حقيبتها.

الصباح كان هادئا ولطيفاً كالأيام السابقة.



توقفت عند الباب وأخذت نفساً عميقاً. سارت على العشب الندي وهي تفكر، فليكس كان مستعدا للبداية الجديدة. ولكن هل هي مستعدة؟ لو كان كونور...

لو كان كونور ماذا؟ لا يمكنها ان تكوّن فكرة. لا يهم ان كان يريدها هنا أم لا. المزرعة لها الآن، كلها، من المنزل الى الحقول التي تمتد حتى الافق.

سمعت صوت صهيل حصان. التفتت فرأت مهراً وحصاناً يقفان متلاصقان.

قالت وهي تقترب منهما: «صباح الخير.» مدت يدها الى جيبها وأخرجت مكعبات سكر كانت قد اخذتها من المطبخ ووضعتها في فم المهر قائلة: «هل ستتذكرني في المرة المقبلة حين نتقابل؟»

هز الحصان رأسه، همست قائلة: «مهر مطيع.» وتابعت طريقها نحو الإسطبل.

اليوم، صممت على ان ترى المزرعة بأكملها من اولها الى آخرها وستقوم بذلك على صهوة جواد. هذه الجولة ستجيب على الكثير من تساؤلها حول المزرعة عليها ان تستكشف بنفسها لأنها تفضل ان تموت على ان تسأل كونور عنها. وكذلك، هذه النزهة ستبعدها عن المنزل

وعن كونور. بالنسبة للغد، ستفكر بالغد غداً.
اصدر باب الإسطبل قرقعة حين فتحته وامتلأ أنفها برائحة القش والخيول حين إرتد الباب خلفها وأقفل.
اخذت تسير بين حواجز الجياد، تربّت على رأسها وتوزّع قطع السكر عليها.
سمعت الباب يفتح ثانية ثم يغلق، إستدارت ويدها على قلبها.
«اتيت لتفقد الميراث؟» كانت صوت كونور متحدياً.
كل شيء لديه يحمل طابع التحدي. بدأ قلبها يخفق بسرعة، كان يرتدي ثياباً مثلها، سروال جينز وقميص قطني، كتفاه بدت عريضة وعضلاته بارزة.
«او انك هنا فقط لتكوني فكرة عامة؟»
إشتعل وجهها غضباً ونظرت إليه نظرة باردة قالت: «لا دخل لك بما افعل كونور.»
«أهكذا تشكريني أردن؟»
«اشكرك؟» ووضعت يديها على وركيها: «على ماذا؟ لملاحقتك لي كظلي؟»
«كنت في الطرف الآخر للإسطبل، أهتم بالماكر وأسيّسه»
ابتسمت أردن متعجبة: «الماكر! بالطبع، وبماذا يسمي السيد مارتينيز حصانه غير ذلك؟»



«كنت اهتم به ونظرت فرأيتك تحاولين رشوة أحد افضل المهور بالسكر.»
«لا تكن سخيفاً، كنت ببساطة...»
«وظننت، اليس هذا لطيفاً، السيدة تذهب إلى الإسطبل لتعد الرؤوس؟ ولماذا لا أنضم إليها لمساعدتها؟»
«ليس هذا هو الواقع.»
«كان بإمكانك سؤالي عن المخزون، كنت مستعداً لأي شيء.»
ادارت ظهرها له وسارت: «نعم، اني متأكدة من ذلك.»
ضحك وقال: «هل اتلمس في هذا الصوت النافع حنقاً؟ عليك السيطرة على طبعك، حبيبتي. هذا لا يلائم وضعك الآن.»
«إسمع، إن اردت نصيحة...»
وقفت الكلمات في حلقها، كان يقف خلفها اكثر مما تتوقع، أستدارت وكان وجهها قريباً من وجهه. احست بالأرض تميد تحتها. اخذت نفساً وقالت: «كنت تريد إخباري عن الجياد.» كان صوتها بارداً كالشتاء.
«نعم.» وابتعد عنها: «نحن نربي خيولاً عربية، وغربية ولكن العربية هي الافضل في هذا الطقس وهكذا نحن...»

«نحن؟ اتعني فليكس؟»

«اعني بالتحديد ما اقول، لقد انفقت مالاً ووقتاً في آل كورازون آردن... الكثير منهما.»

«وستحاول جهدك لتستعيدها؟»

«عليك الانتباه الى ألفاظك.»

«طبع وألفاظ...»

قال وهو يهز رأسه:«لست ادري حبيبتي، عليك تدريب نفسك.»

«لا انوي تدريب نفسي.»

«لست ادري ان كان المجتمع المخملي سيتخذها مأخذاً عليك، اعني، على كل حال انت غريبة ولكن...»

«اكره طريقة كلامك.»

«لماذا؟» تقدم منها مبتسماً. «انها الحقيقة أليس كذلك؟»

«نعم، ولكنك جعلتها تبدو وكأن علي الإعتذار لكوني من اميركا الشمالية.»

«وهل طلبت منك الإعتذار؟»

«لا اقصد بهذه الطريقة وانت تعلم. قصدت... لماذا تشعر بالسعادة حين تستهزأ بي؟»

«أهذا هو شعورك؟»

«تظني بأن هناك ما اخفيه منذ البداية وأنا، ارفض ذلك.»



نظر كونور إليها مطولاً ثم ابتسم وقال:«ربما انت على صواب.»

استدار وبدأ يسير ببطء:«كما قلت لك. معظم الجياد عربية وعددها ثمانية، اربعة وعشرين مهرا وستة صغار.»

تبعته آردن مُصغية وهي تفكر عن سبب تفسيره لها بكل هذه الامور، هل هو يحب الجياد ويحب حقا هذه المزرعة؟.

استدار ليواجهها:«ان كنت اضجرك قولي لي.»

قالت بسرعة:«لا. لا، انا لا اعلم شيئا عن الجياد فقط اعرف قيادتها.»

«امتطاء الخيل هنا ضروري في المزرعة، ولكن اظن بأن طريقة حياتك لا تستوجب ذلك.»

«لا افترض بأنك تظن بأني احب امتطاء الخيل.»

«انت على حق، لم افترض.»

«اكره ان أخيب ظنك، ولكني فعلت.»

«وما الذي تحبين في ذلك؟ الناس الذين ستقابلينهم؟ حفلات الصيد؟ مهلاً آردن انا هنا، تذكري؟ وأعلم حقيقتك جيدا.»

«لو كنت تعلم شيئا عني، لعلمت بأني اكره الحفلات...»

«لماذا؟ ألا يدفع الرجال الذين يدفعون لدروسك الخاصة ثمن فساتين السهرة التي تحتاجينها؟»

«ادفع ثمن دروسي بنفسي.»

«لماذا؟»

«ماذا تعني بلماذا؟ لأني احب امتطاء الخيل، لهذا السبب. لأن امتطاء الخيل يحررني وأنطلق الى الغابات الهادئة، حيث لا ينظر إلي أحد ويحكم عليّ لأني احيانا اتعب من رؤية أمي تخدم الناس...»

«ليست طريقة مريحة ومناسبة للتربية.»

«لم تكن، ولكن حين انظر خلفي اجدها كذلك... أمي تعبت كثيرا من أجلي، ولكي تحصل على اي شيء... وكذلك انا.»

«وكم عملت بجهد من أجل المال الذي ارسله لك ليثغو ذلك اليوم الى الفندق؟»

«كم تحب الاستنتاجات.»

استدارت بسرعة فأمسك بيدها: «إنه ليس سؤالاً صعبا أردن. بالتأكيد يمكنك الإجابة عليه، كم من الجهد بذلت لتناليه؟»

«كان هذا تعويضي، ليثغو غادر المدينة قبل ان يأمر مكتبه بإعطائي مستحقاتي ولهذا السبب اتيت للعمل هنا عند فليكس. وحين عدت لمواجهته تعهد بأن يدفع كل شيء.»

«ولهذا ارسل لك ظرفا مليئا بالنقود، تبا عليك حبيبتي يمكنك إختراع كذبة او قصة افضل من ذلك.»



«انها الحقيقة، كنت غاضبة لأن الشيك المصرفي لم يصل وأظن بأنه دفع المال من جيبه.» زفرت زفرة طويلة وقالت: «ولكني لا أدين لك بتفسير كونور.»

«انت على حق، كنت اخبرك عن الخيول، ربما سنزيد عددها. ولكن لسوء الحظ هناك جواد يثير مشكلة مؤخرا و...»

«وانت تعاقبه على ذلك؟»

«ليس لدينا خيار. الماكر نصف مجنون برائحة إحدى المهور وكل ما يمكنه فعله هو الإحاطة بها اصبح خطرا على نفسه وعلى الآخرين.»

«ألا يمكنك حل هذه المشكلة بأن تدعه وشأنه...»

«بأن ادعه يؤذيها؟ حاولت ذلك ولكنها رفضته. إنه حصان جامح وغير مدرّب وقريبا سيصبح خطرا.»

«حسنا إذاً وماذا برأيك عليك ان تفعله؟»

«توقعت منك ان تقولي ما يمكن فعله. اعني بما انك تدعين بأن لك حق في المزرعة...»

«اظن ان لي حق بالمزرعة.»

«ولهذا اتيت متسللة الى الإسطبل لتتفقدي الاشياء اولا بأول؟»

«قلت لك اتيت لأنتقي حصان وأذهب بجولة.»

«آه، ظننت بإمكانك ضرب عصفورين بحجر واحد.»

رفعت أردن حاجبيها باستياء وقالت:«نحن لا نملك شيئا.»

«كنت احاول ان اكون مهذباً، ولكنك على حق، من الافضل ان نكون صادقين، انا امتلكها كلها.»

«إحلم كما تشاء ان كان هذا يسعدك.»

«لن تكون المزرعة لأحد غيري.»

«ولكن بالعودة لوصية عمك...»

«انصحك ان تتذكري بأن ما من شيء سيتغير في هذه المزرعة اثناء وجود الوصية قيد الدرس، للسنوات الخمس الماضية انا كنت اتخذ القرارات هنا.»

«نعم، أراهن على ذلك.»

«هل هناك معنى آخر وأعمق لملاحظتك؟»

«فليكس اخبرني كم كنت مصمما على عزله والسيطرة على الأمر مكانه.»

«هل فعل حقا؟»

«فليكس كان عجوزاً، ولكنه لم يكن غبياً، كان يعلم بنواياك...»

«وانت ساعدته ليجد سبيلا لإبعادي عن الحصول عليها. كم كنت سخية أردن.»

«ان كنت تشير الى أني اقترحت بأن يترك المزرعة لي...»

«لا اظن ان المحكمة اصدرت هذا القرار.»



«هذاسخيف! لقد اخبرتك، فليكس وأنا لم نناقش امر ال كورازون او ما يمكن ان يفعل بشأنها.»

«لا؟»

«لا.»

«ولكنك ذكرت ذلك الآن.»

«إمسح هذه النظرة الساخرة عن وجهك، كونور، فليكس اخبرني بأنك تريد أخذ المزرعة منه، فقط، هذه هي القصة.»

«هل خطر ببالك يوماً ان تسأليني عن مخططاتي لها بدلا من تصديق قصة فليكس؟»

«اتعني بأنه كان يكذب؟»

«انا لا اقول شيئا.» تقدم نحوها وأمسك بها:«ستدفعيني الى خساسة اكبر ان لم تكوني حذرة.»

«ابتعد عن طريقي كونور.»

«إلى اين انت ذاهبة؟»

«هذا ليس من شأنك.»

«إنه من شأني ان كنت تنوين العبث في إسطبلاتي.»

ضحكت أردن:«انا لا اصدقك! اثنا نحاول ان نعرف ملكية من هذه وما زلت تحاول...»

«ال كورازون مازال ملكي وخاصتي، وهذا يعطيني تسعة من عشرة قانونيا.»

«لا يمكنك امتلاك ما ليس لك.»
سحب يديه من جيبي بنطاله، فارتعبت وتراجعت الى ان صدمت بالحائط.
«هل اثبت إمتلاكي لك آردن؟»
«كنت اعلم، حين تخفق بالجدال، تحاول الإغواء.»
«إغواء؟ أهذا ما تسمينه؟»
«وما تسميه انت؟»
«انا متأكد بأننا سنجد له تسمية، ان حاولنا اكثر.»
«توقف، انا لست في مزاج لـ...»
قال بنعومة:«انت بمزاج كامل منذ اليوم الأول.» امسك بكتفيها.
«ايها الحقير، انت لا...» قبلها ولكنها تمنّعت فتراجع.
قالت بيرود:«دعني.»
«احقا لا تريدين أن افعل ذلك؟»
«ليس لديك اي فكرة عما أريد وما لا أريد.»
«اتظنين ذلك؟»
«لا، تظن... انت متأكد بأني...» وفجأة انهمرت دموعها، كانت تكره ان يرى ضعفها.
نظر إليها كونور مستغربا:«لماذا تبكين؟»
«انا لا ابكي! انا لا ابكي ابدا.»



مد يده ومسح خدها قائلا:«لا؟ وما تسمين هذا، إذا؟»
«غباء.» وانهمرت الدموع بغزارة أغمضت عينيها وتابعت:«حسنا، كونور، افعل ما يحلو لك، ولكن أعدك بأن لا ترى دموعي بعد الآن.»
قال بصوت قوي:«يا للهول.» وأمسك بوجهها بين كفيه ورفعه نحوه:«لم اقصد ان ابكيك. اردت فقط... اردت ان...» ونظر الى فمها، قال هامسا:«اردت ان اقبلك.» وانحنى ليقبلها.
هناك الف سبب لترفضه وألف سبب آخر لتضرب صدره وتحرر نفسها من بين يديه المحيطة بها ولكنها لم تفعل. هناك شعلة قوية اشتعلت في داخلها فمدت يديها وطوقت عنق كونور.
قالت:«كونور.» وكأن الجواب لما يحصل لها كان كلمة كونور.
فجأة سمعت صوت حوافر ففتحت عينها وصرخت حين رأت حصانا ضخمًا قادما نحوهما. هبّ كونور لمسك لجام الحيوان فرفع الحصان قوائمه في الهواء ولمعت حوافره.
صرخت:«كونور.» فدفعها خلفه. ارتطم رأسها بالحائط وغابت عن الوعي.

## الفصل التاسع

لم تغب آردن يوماً عن الوعي وما تعرفه عن هذه الاشياء كان قد قرأت عنه او رأته بالأفلام. ولكن الخيال غير الواقع.

للحظة كانت سابحة في عالم الظلام ولأخرى كانت تحاول تخطي ذلك البحر لترى انوارا كالظلال وتسمع إسمها يتردد بإستمرار.

جفونها كانت ثقيلة ولكنها حاولت فتحها وحاولت تحديد بصرها نحو وجه ينظر إليها. كان كونور، ولكن كان كما لم تره من قبل، وجهه مشدودا وعيناه مسودتان بشكل قاتم.

قالت بصوت مرتجف هامس:«كونور؟»

قال متمتما:«لا بأس، لا بأس، انت بخير.»

هل هي حقا كذلك، إن رأسها يؤلمها، ولكنها لا تتذكر ما حصل معها تحديدا. كل ما تذكره كان قبلة كونور لها. سألته:«ماذا... ماذا حصل؟»

«اصطدم رأسك بالحائط وأغمي عليك.»

«هل حقا؟ لا أذكر...» ثم تذكرت الحصان الضخم القادم فجأة، وكونور يدفعها خلفه ويواجه غضب الحيوان الجامح وحيدا.

«الحصان، الحصان...»



ضمها كونور بشدة إليه متمتماً كلمات تهدئة بالإسبانية ومسح على ظهرها بحنان وكأنها طفل خائف.

«انتهى الأمرصغيرتي، انت بأمان الآن والحصان تم حجزه بأمان الآن.»

«هل انت بخير؟ هل تأذيت؟»

ابتسم وقال:«لا، لا انا بخير. أفلت الحصان من يد الصبي الذي كان يعيده الى الحظيرة، ولكنه الآن مكبل ومحجوز بأمان بعيدا.»

«حسنا.» وأغمضت عينيها مجددا.

أمسك بوجهها فنظرت إليه:«آردن، لا تنهاري ثانية وتغيبي عن الوعي صغيرتي ارجوك.»

«لا اظن ذلك، انا بخير ولست اشعر بدوار او أي شيء، رأسي يؤلمني بعض الشيء ولكن...»

«دعيني أرى، نعم هناك تورّم ولا يوجد نزيف، ولكني سأتفحص رأسك بشكل افضل حين نعود الى المنزل.» ساعدها على النهوض وهو يتابع:«قرصين من الأسبرين وكيس من الثلج سيعمل على مساعدتك في تخفيف الألم ريثما يأتي الطبيب.»

«لا تكن ثقيل الظل، لست بحاجة الى طبيب... ماذا تفعل؟»

«وماذا تريني افعل؟» قال ذلك وهو يحملها.

«استطيع السير.»

«بالتأكيد تستطيعين.» وسار نحو باب الإسطبل وهو يحملها، فدفعه بكتفه ليفتحه وقال: «لا أود ان أجازف بأي شيء قبل ان يتم فحصك بتمعّن.»

«كونور، حقاً، انا بخير. لا داع لأن تحملني.»

نظر إليها وقال: «لا اريد.» تلك الكلمة كانت تعرف معناها جيداً. انها اللهجة التي تعني بأنه ممسك بزمام الأمور وعلى الجميع الطاعة. «لماذا لا تستمتعين بالرحلة يا صغيرتي؟»

نظرت الى عينيه عن قرب فقال: «أردن، ضعي ذراعيك حول عنقي.»

كان إقتراحا بسيطاً، ولكن الحميمية التي حملها بها إزدادت حين طوقته بذراعيها.

«أردن؟» فتمسكت به جيداً.

«فتاة صالحة.»

بدأ قلبها يخفق بسرعة. نظر إليها كونور وابتسم فبدأت خفقات قلبها تتقطع.

«لا تقلقي، ستكونين بخير، لن اسمح بأن يصيبك مكروه.»

ولكن شيئاً ما قد أصابها وهو سببه. كونور كان... كان...

دخل المنزل وصرخ: «إينز.»

هرعت مدبرة المنزل الى الصالة وهي تمسح يديها



بمنشفة المطبخ. فاتسعت عيناها حين رأت المشهد أمامها.

«نحن بحاجة الى قرصين من الأسبرين وكيس من الثلج، واتصلي بالطبيب. قولي له ان يأتي في الحال.»

كانت غرفة أردن باردة، حملها كونور الى السرير ووضعها برفق ورتب لها الوسادة خلفها.

«الق نظرة على الورم.» امسك بكتفيها وألقى برأسها على صدره وبدأ يتفحص الورم «هل يؤلمك؟»

نعم إنه يؤلمها قليلاً ولكن وجودها على صدره ابعد الألم نهائيا. استعادت وضعيتها على الوسادة وقالت: «صدقاً، سأكون بخير.»

«انا متأكد من ذلك، ولكن الطبيب سيعطي الجواب الرسمي.»

«لا، لا اريد طبيباً كونور، اريد فقط بعض الراحة...»

«ليس قبل ان يفحصك الطبيب، دعيني ارى عينيك.»

«عيناي؟»

«إنها إحدى الطرق للتأكد من سلامة الدماغ هي بالتحديق بالضوء ومراقبة البؤبؤ.»

«كونور، عيناي بخير.»

«ليستا بخير.»
«ولكنهماكذلك. إنهما...»
«إنهما جميلتان. لا استطيع ان احدد لونهما...»
ورأى بريقا في عينيها، لم ير مثله من قبل. وشعر بنفسه يسبح في اعماقهما. لكنه تمالك نفسه وقال:«حسنا لماذا لا أفتح الستائر قليلا؟»
«حسنا.» اغمضت عينيها كي تبعد نظره عنها وأردفت:«انها فكرة جيدة.»
«لا تغمضي عينيك! تذكري ما قلته لا اريدك ان تنامي قبل أن يفحصك الطبيب.»
«نعم، ولكن...»
جلس كونور الى جانبها على السرير:«هل تشعرين بالنعاس؟ تكلمي معي أردن وابقي مستيقظة، لا تنامي.»
«اتكلم معك؟ عن ماذا؟»
«لست ادري، عن أي شيء. عن تلك الطفلة التي كانت تتسلل الى الاسطبلات في وقت فراغها. ماذا كانت تحب، الى جانب الجياد؟»
«هذاسخيف. انا...»
«هل كانت تلعب بالدمى ودفاتر الألوان؟ او كانت مثل الصبي تأتي الى المنزل وركبتيها وسختان والجروح بادية عليها؟»
ابتسمت:«صبيانية، كانت امي تشتري لي لعبة



كل عيد، أملة ان اكون طفلة مدللة كما ترغب.»
«ولكن الأمر لم يسر كما شاءت.»
«أوه. لست افهم لماذا ترغب الفتيات الصغيرات بسكب الشاي في فناجين صغيرة لدميتها بينما كانت تستطيع ان تسرح في الغابات...»
«او تركب الخيل.»
«وهكذا تتخلص من فكرة انها ابنة خادمة.» تلاشت ابتسامتها وقالت:«لست ادري لماذا اخبرتك ذلك.»
«ربما لأنك اردت ان افهمك اكثر.»
«ان كنت تظن بأني اطلب شفقتك...»
«هل قلت ذلك؟»
«لا، لم تفعل. ولكن...»
«الآن افهمك اكثر. اتعلمين نشأت بنفس الطريقة.»
ابتسمت أردن بسخرية:«من تحاول ان تخدع كونور؟ نشأت في هذا المنزل الكبير...»
«في هذا المنزل الكبير مع عم يذكرني كل يوم بأنه استقبلني في بيته واعتنى بي وأني مدين له بذلك.»
«فليكس؟»
«لا ألومه الآن، لأنه لا يعلم شيئاً عن الاطفال وهكذا كان في عمر السبعين مع صبي ليرعاه.»

«ولهذا عصيته، ألهذا عملت على قوارب الموز؟»

«نوعا ما. حين بلغت الثامنة عشر ابلغني بأنه يجب ان اعمل لأعيش فطلب مني ان اعمل هنا في ال كورازون. وكان يصدر الأوامر لي اربع وعشرين ساعة في اليوم إضافة الى تحميلي جميل إيوانه لي. في احد الأيام قررت ان اعيش حياتي. فحزمت اغراضي ورحلت.»

«ولكنك عدت.»

«رغما عني.»

«الى جانب انك تحمل ذكريات سعيدة عن السنين التي امضيتها هنا.»

«هل تحملين ذكريات سعيدة عن... ما اسم مدينتك في كونناتكيت؟»

غرينفلد. بالطبع، ما من شيء في الدنيا اسود او ابيض.»

«بالتاكيد، لكني عدت إليه لأنه كان مريضاً، وأردت الوقوف الى جانبه.»

«لقد اخبرني بذلك.» صمتت ثم تابعت:«قال بأنك عدت الى المزرعة لتأخذها منه.»

«هل قال ذلك؟ نعم، انها الطريقة التي يفكر بها بأني سأنتقم للطريقة غير العادلة التي عامل بها أبي. لم يكن مخطئاً أردن كان...»

«سيد مارتينيز؟» جاء صوت من الخارج.



فإذابرجل يحمل حقيبة سوداء صغيرة يدخل الغرفة.

«دكتور بورغاس.»

نهض كونور ومد يده مصافحاً:«شكراً لقدومك بسرعة، هذه السيدة ميلر، اصيب رأسها بسبب إرتطام وأكون ممتنا ان عاينتها وطمأنتنا عن وضعها.»

«انا بخير، حقاً، لدي ألم في الرأس وإنه يتلاشى تدريجيا.»

«سأرى وأحكم بنفسي سيدتي.» ثم نظر الى كونور:«لو سمحت اتركنا لبرهة سيدي.»

خرج كونور على الفور وأغلق الباب وراءه.

«السيد مارتينيز حريص عليك سيدتي.»

«آه، لا دكتور إنه مهتم بإصابتي فقط.»

استلزم الفحص اقل من نصف ساعة ليتاكد بأن أردن بخير، عدا التورم البسيط في رأسها.

سأل كونور:«هل انت متاكد؟»

«كل التاكيد، يجب ان ترتاح السيدة لبقية اليوم والمساء، وغدا ستستعيد نمط حياتها العادي.»

* * *

استيقظت أردن على صوت قرع على الباب في الصباح التالي، ربما كانت إينز قدمت حاملة

صينية الإفطار كما فعلت عند الغداء والعشاء في الامس. لقد نسي كونور كلام الطبيب بأنها اليوم ستستعيد حياتها العادية ولكنها ستخضع حدا لذلك.

«ادخلي، إينز، خذي هذه الصينية خارجاً الى كونور...» ثم نظرت بغباء وسحبت الغطاء ليغطيها حتى ذقنها.

«ماذا تفعل هنا؟»

ابتسم لها. كان يرتدي سروال جينز وقميصاً قطنيا. «صباح الخير صغيرتي، كيف تشعرين اليوم؟»

«بخير، شكراً لك. ولكن...»

«بخير لتتناولي الإفطار في الغرفة الزجاجية؟»

«لأفعل ماذا؟»

«كنت افكر بأن نأخذ القهوة في الخارج اليوم.»

«على الشرفة؟»

«افضل من ذلك.»

«لست افهم...؟»

«هل انت جاهزة لرحلة في... ماذا تسميها؟ في السيارة الجيب القديمة؟»

«الخردة؟»

«اعدك بأني سأقود بإنتباه.»

لم تتمالك نفسها وبدأت تضحك: «انك تعترف الآن.»



ضحك كونور وقال بلطف: «حسناً، ماذا تقولين، هل سترافقينني؟»

«نعم، سأفعل.»

المزرعة رائعة، كانت تعلم ذلك. اخبرها فليكس بأنها تمتد في كل الإتجاهات لآلاف الإكرات، القيادة خلالها يجعل حجمها معقولا بالنسبة للأرقام على الورق.

وضعها كونور في السيارة بحذر وكأنها مصنوعة من زجاج، ووضع سلة من الطعام للنزهة في الصندوق ثم قاد نحو تلة تطل على مرج زهور.

«اريد ان أريك بقية المزرعة، ولكن اولا سآخذك الى اجمل بقعة اعرفها.»

«اجمل من البحيرة؟»

«نعم.»

«إذا، هذا سيزيد من تصميمي كونور انا احذرك.»

«وهل معنى هذا نعم؟»

«اجل.»

«اخبريني فقط إن كنت أقود السيارة بسرعة وإن كان رأسك يؤلمك او...»

«كونور بصدق، انا بخير.»

«متأكدة؟»

«بكل إيجابية.»

وهكذا كانت بينما كانا يسيران داخل ممر ضيق في التلال.

«لماذا انت صامته؟»

«كنت... كنت أفكر بجمال ال كورازون وكم هي كبيرة.»

«اكثر مما تظني وما سترينه هو اجمل بقعة فيها.»

اوقف محرك السن‌يارة وقال:«هل انت مستعدة لخمس دقائق سيرا على الاقدام؟»

سألت بلطف:«ما اسم هذا المكان؟»

«غابة السحاب.»

«غابة السحاب، يا له من اسم رائع، يبدو ساحرا.»

«انظري الى فوق الى قمة الأشجار وستعلمين لماذا سمي هكذا.»

رفعت رأسها فرأت السحاب قريباً جداً من رؤوس الأشجار.

«ال كورازون يشمل قسماً صغيراً من الغابة، اول مرة وقفت فيها لمواجهة فليكس كان بسبب بضع مئات الاكرات هذه.»

«ماذا تعني؟»

«كان عرض عليه مبلغاً سخياً لبيعه، عرض مغري كما أذكر.»



«لمن؟»

«لشركة تصنع المفروشات ويدعونها بـ الأخشاب الاستوائية.»

«وأنت منعته، كيف؟»

«بالتهديد بالإتصال بأصدقاء الغابات وكل من يهتم بالبيئة من جمعيات أجدها. ضحك بوجهي حتى أشرت له بأن أقلهم شأناً سوف يقاضيه بالمحاكم وسوف يكلفه هذا آلاف الدولارات للدفاع عن إسمه.»

قالت ضاحكة:«تفكير سليم.»

«لم يكن تهديدا فارغا. الإلتواءات القانونية ممكن ان تكون مدمرة.»

«وهكذا، صُنت غابة السحاب.»

«جزء صغير منها، ولكن عليّ الاعتراف، انها غير أعتيادية الجمال. انظري لترى بنفسك.»

«انت على حق، انها جميلة، رائعة.»

اقترب منها وقد مد يده ليبعد شعرها عن وجهها، وقال:«نعم، لم ار في حياتي جمالا اكثر من هذا.»

شعرت وكأن كهرباء تسري في جسمها قالت هامسة:«كونور. لا اظن بأننا...»

امسك وجهها وقال:«وجهك جميل آردن هل سبق وقلت لك ذلك؟»

«يجب ان نتكلم، نحن... نحن مررنا بأمور غير مناسبة وسوء تقدير عن بعضنا البعض و ...»

«اتذكرين ماذا قلت لك عما كان يجب ان نفعله اول ليلة التقينا فيها؟ لو وافقت على ان نتلاقى تلك الليلة لما كان هناك إلتباس في المواقف ولكننا تقربنا من بعضنا اكثر.»

همست آردن:«كونور، كونور، اظن...»

قال هامسا في اذنها:«سأقول لك بما افكر، افكر بأني سأموت ان لم اقبلك.»

نظرت في عينيه، كيف يمكنها ان ترفضه، كانت تتمنى ذلك ايضا تريده ولطالما تمنته، وكل شيء آخر الغضب والمشادات... لم تستطع ان تبعدها عنه.

مدت ذراعيها وطوقت رقبته. فهمس قائلا:«انت اجمل من أي حلم.

علمت آردن بحقيقة لا تحمل الجدل بأنها تحب كونور مارتينيز بكل قلبها وروحها.



## الفصل العاشر

اخذت آردن كوباً من صالة الطعام وملأته قهوة ثم خرجت الى الشرفة وجلست الى الطاولة.

يا له من صباح جميل. الصباح في هذه المنطقة من كوستاريكا خصوصا في هذا الوقت من السنة جميل جدا والهواء عطر. ربما لأن الفصول تتغير وجفاف الصيف انتهى وأيام الشتاء الماطرة اصبحت وشيكة.

يدان دافئتان امسكت بكتفيها وضغطت عليهما.

«صباح الخير، هل نمت جيدا، صغيرتي؟»

نظرت آردن فإذا كونور يقف خلفها مبتسماً.

احست آردن بأن ليس الطقس الذي تغير وإنما هي.

مع مرور الأيام اخذت تشعر بعمق حبها لهذا الرجل الذي كان في يوم من الايام عدوها. ولهذا السبب بدت الشمس ساطعة اكثر، لأنها حصلت على الحب الدافيء الذي جعل كل شيء اكثر روعة، ولكن لا يوجد طريقة تخبره بها غير اعطائه قلبها الذي اصبح ملكه، ولكن كونور لم يعترف بحبه لها بعد.

تقدم منها وقبلها، ثم جلس الى الطاولة قبالتها.

«كان من الصعب ان اتركك هذا الصباح صغيرتي، اردت اقبلك قبل ان يبدأ اليوم.»

احمرت وجنتا آردن: «ولكنك فعلت، الا تذكر؟ قبلتني وايقظتني...»

«نعم، حبيبتي اذكر ولكن تبقى ساعة حتى يبدأ عمل النهار.»

«كونور، اعلم بانك تظن بأني غبية حين اطلب منك مغادرة غرفتي قبل ان يستيقظ احد، ولكن... ولكن انت تعلم كيف اشعر، سأشعر بالإحراج ان ظن الخدم... إن علموا.»

«إنه ليس غباء، إنه تصرف رجعي ولطيف ومحبب.»

وتذكرت مفاجأه حين اخبرته قبل عدة ايام بأنهما لن يتمكنا من المشاركة في غرفة نوم واحدة، فقد قال لها حينذاك: «سأطلب من اينز ان تنقل اغراضك الى غرفتي.»

«لا، لا تفعل ذلك.»

«حسنا، ربما اردت ان تعطيها الأوامر بنفسك...»

«انت لم تفهم. انا... انا لا استطيع مشاركتك الغرفة.»

«ماذا تعنين؟ بالتأكيد تستطيعين.»

«اقول لك، لا استطيع. ان فعلت... ان فعلت،



سيعلم الجميع بذلك... بأني...» وصمتت محرجة.

قال وهو ينظر إليها: «باننا نحب بعضنا.»

«نعم، الخدم... الخدم يتكلمون، كونور، انهم يتكلمون عما يفعله الناس، و... ويحكمون عليهم. اصحاب العمل لا يعلمون... انهم يظنون بأن الخدم جزء من المفروشات، ولكن...»

«اهكذا تظنين بأني أعامل اينز والباقين؟ وكأنهم ملكي؟»

«لا، آه، لا، لم أكن اتهمك، اعلم بأن هذا جنون ولكن اشعر هكذا، ارجوك لا تغيّر قناعتي.»

ضمها إليه: «حسنا، إذا صغيرتي، كما تشائين.»

انحنى نحوها وقبلها. قال: «سأتي انا إليك. لن تعترضي على هذا القرار، أليس كذلك؟»

رفعت يدها ولمست خده، قبلها وقال: «لست كما توقعتك... ومع ذلك انت من اريد.»

راودتها فكرة قاتمة امس حين كانت بين ذراعي كونور، إذ فجأة تعجبت ان كانت رغبته بها لها أي علاقة برغبته بـ ال كورازون.

الى جانب ذلك بالنسبة للمحامي الذي اتصلت به لا شيء سيفعلانه الآن ممكن أن يغير الوصية. المزرعة ملكا لها. على الأقل الى ان تعلن المحكمة عكس ذلك.

لم تكن تريد هذا الميراث منذ البداية. قالت ذلك

لكونور حين علمت برغبة فليكس، ولكن الغضب اسكتها.

ما فعله فليكس كان خطأ وظالم. لم يعطها المزرعة بدافع الطيبة ولكن رغبة منه بإيذاء كونور. هي ايضا تؤذيه بقبولها للمزرعة في حين ان الحق يقال بأنها له. إنه مرتبط بالأرض ...

«مرحبا.» مال كونور نحوها عبر الطاولة، ابتسم لها وأمسك بيدها ورفعها نحو شفتيه:«هل انت بخير؟»

حدقت به، لماذا تأخرت لترى الحقيقة؟

لم يذكر احد منهما شيئا عن الوصية منذ ان اصبحا حبيبين. تعلم بأن كونور يشعر بما تشعر به. خائف من صعوبة الوضع ان يحطم علاقتهما الهشة. كان لا بد ان تقول لكونور بأنه يستحق المزرعة وبأنها ستضع الأمور في مسارها الصحيح. ابتسمت ولمست اصابعه وأخذت نفسا عميقا. احست بأنها خفيفة، منطلقة وكأن حملا ثقيلا سيزال عن كاهليها.

«كونور يجب ان نتكلم.»

«فليكس كان على حق، انت تتكلمين اكثر من أي امرأة في العالم.»

«اريد ان اتكلم عن فيلكس، عن... الوصية.»

غابت الابتسامة عن شفتيه:«لا.»



«نعم، يجب ان...»

«لا يوجد شيء نناقشه آردن.» كان صوته عميقاً، باردا.

«بل يوجد، لا يمكننا ان نستمر بالتظاهر بأن... بأن ال كورازون ليست... ليست...» ليست لي. كانت تود ان تقول هذا ولكن نظرته دفعتها الى ان تبتلع الكلمة فقالت:«لاتقف بيننا.»

دفع كونور بكرسيه الى الخلف ووقف قائلاً:«سنتكلم عن الذي بيننا حين يحين أوانه.» وسحب يده:«هل نسيت، لدينا إحتفال لنحضره؟»

في هذه اللحظة كان هذا آخر ما تفكر فيه ولكن يبقى الأمر افضل من ان يبقيا سويا في هذا الجو المشحون.

«يبدو الأمر ممتعاً.»

* * *

اقيم الحفل سيقام في بلدة تبعد نصف ساعة بالسيارة على الطريق الوعرة ويمتد الطريق عبر الغابة الممطرة حتى ساحل الباسيفيكي، هناك عدة قرى على الطريق تشبه القرية التي يتوجهون إليه، كما قال كونور.

«جميع القرى صغيرة، إذا اغمضت عينيك سيفوتك نصفها.»

لم يتكلم كثيراً كونور خلال الرحلة وحين اوقف

السيارة امام شجرة عند نهاية البلدة كانت أردن تحاول ان تهدىء الاجواء المتوترة بينهما.

قالت وهي تترجل من السيارة مستندة الى كتفه:«كونور بشأن المزرعة... لم اكن انوي إغضابك فقط...»

«قلت لك لا اريد ان اتكلم.»

«ولكن...»

«فليكس كان على حق، ما من غريبة تتصرف مثلك.»

«للمرة الثانية هذا الصباح تقول ذلك.»

«اقول ماذا؟»

«بأن فليكس كان على حق بشأني، ولا يبدو الأمر إطراء.»

«آسف، لم اكن اقصد جرح مشاعرك.»

«لم تفعل... و لكنك... ولكني لا افهمك كونور، لماذا تذكر اسمه ولا تسمح لي بذلك؟ اعرف شعورك تجاه فليكس، تجاه الوصية، وكيف تغضب لمجرد ذكر ذلك ولكن...»

«آه، هذا رائع، تحليل نفسي، ولكنك تضيعين الوقت. انت لا تعلمين شيئا.»

إكفهر وجه أردن غيظا:«انت على حق، لست افهمك البتة وكيف لي ذلك؟ انت احمق غبي، انت اسوأ خليط يجمع بين العناد الايرلندي والغباء اللاتيني.»



بدأ كونور يضحك تابعت:«توقف، تبا لك كونور كيف تجرؤ على الضحك عليّ؟»

جرها من السيارة وضمها وقبلها كي تسكت ثم قال:«اعتذر ثانية. انت على حق يجب ان نناقش الأمور خصوصا مع قدوم ليندا غدا.»

سعادة الايام الماضية اختفت بمجرد ذكر اسم ليندا. الفتاة تكرهها حين كانت موظفة. يا للهول! لا تعلم كيف ستتصرف ليندا الآن بما انها وريثة فليكس وحبيبة كونور.

«أردن، كنت افكر مليا بفليكس والوصية والمزرعة ووصلت الى حل.»

«وانا ايضا، و...» تقدم نحوها وهمس في اذنها:«لا اريد ان اتكلم هنا حبيبتي.»

قالت هامسة:«حسنا. ولكن حين نعود الى المزرعة...»

قبلها بحنان وقال:«كم ارغب بأن اكون معك لوحدنا، ولكن يجب ان اقدم احترامي للعمدة فهو صديق قديم والحفلة لابنته. إنه عيد ميلادها العاشر.»

«اتعني بأن المدينة كلها مدعوة لحفل عيد ميلاد فتاة صغيرة؟»

«اننا نرحب بأي مناسبة هنا في بلدي. الناس هنا تحب الأكل والرقص ومصارعة الثيران.»

«هنا، اليوم؟ لا اريد رؤية ذلك، اعلم بأنه تقليد إسباني والكثير من الناس يظنون بأنه نبيل وجميل وشاعري، ولكن...» بدأ كونور بالضحك، اردفت:«ان كنت ستقول بأني اتصرف كغريبة مرة اخرى سوف...»

«انا اضحك على وصفك لمصارعة الثيران في كوستاريكا نبيل، وجميل، وشاعري. لا، لا اظن ذلك.»

«مهما تسميه، اكرهه.»

«ما تلك العبارة الأميركية الشمالية؟ تلك التي تقول ان تضع مالك حيث يكون فمك.»

قالت آردن:«لا تراهن على ان اغير رأيي، اعدك لن افعل.»

«في هذه الحالة ستخسرين. لنضع شرطاً بيننا بإمكانك المراقبة لخمس دقائق وبعدها سنقرّر من يربح.»

«سأراقب لدقيقة واحدة. وستخسر.»

«اتفقنا، الآن على ماذا نشارط؟ يجب ان يكون له قيمة ومعنى. ألا توافقين صغيرتي؟»

انقطع نفسها فظنت بأنه سيشارط على ال كورازون.

«شيء مهم لنا معاً. ما اقترحه هو تمضية ليلة معي.»



اتسعت عينا آردن:«ماذا؟»

«ان خسرت ستمضين الليلة معي باكملها من بعد العشاء حتى الإفطار.»

«ولكن... ولكن عندها الجميع...»

«سيعلم الجميع بأننا حبيبان، هذا صحيح. ولكنك اكدت لي بأن مامن عائق لخسارتك.»

«وعلى ماذا احصل ان ربحت انا الرهان؟»

«كل ما يتمناه قلبك.» ثم امسك بيدها وذهبا الى الحفلة.

إبنة العمدة كانت فتاة رائعة بشعرها الأسود وبإبتسامتها الخجولة، حيّت كونور بحرارة ولكن حين فتحت العلبة الملفوفة الصغيرة ورأت ما بداخلها طارت فرحاً وطوقت رقبة كونور بذراعيها وقبّلته.

قالت آردن مبتسمة:«دبوس الدب تيدي.» بينما كانت تسير مع كونور بين الجموع. «وكيف علمت بأنها ترغب بذلك؟»

«انها تعشق هذه الدمى منذ نعومة اظفارها.»

«آه.» وتأبطت ذراعه.

رفع كونور حاجبيه وقال:«وما معنى ال آه سيدتي؟»

«تعني بأنك لست ذلك المتسلط العنيد الغبي الذي كنت أظنه.»

«السيدة تمدحني؟» توقف وربّت على كتف رجل يقف امامهم قائلا:«يا صديقي، حبيبتي مدحتني للتو! اتصدق ذلك؟»

ضحك الرجل الغريب بينما وضعت آردن رأسها على كتف كونور.

تقدما نحو منصة الطعام كان متنوعاً وغريباً لم تر آردن مثله من قبل طلبت من كونور ان ينتقي لها ما تتذوقه لعدم علمها بمكوناته. فاكلا سوياً وتقاسما الصحون بسعادة.

سألها:«جيد؟»

«اكثر من جيد. ما التالي؟»

شراب التمر هندي كان التالي. انه مشروب مشهور في تلك المنطقة يؤخذ من ثمره شجر التمر هندي، شراب لذيذ ومنعش.

مرت الساعات بسرعة. مرّا امام منضدة تحوي اشياء من الفضة فإشترى له اقراطا وضعتها في الحال.

مع ابتداء فترة بعد الظهر بدأت فرقة موسيقية بالعزف. الموسيقى كانت عذبة، سلسة وسريعة. وحين قاد كونور آردن الى حلبة الرقص ضحكت واعترضت.

«لا يمكنني الرقص على هذا الايقاع.» ولكنها سرعان ما شعرت بالسعادة.»



سُمع صوت خوار قالت آردن:«ما هذا؟»

ابتسم كونور وقال:«مصارعة الثيران إبتدأت.»

تلاشت فرحتها:«لقد غيّرت رأيي، كونور إسمعني. لا اريد...»

ولكن الأوان كان قد فات. واندفع الجمهور دافعاً بهما الى الأمام.

ها هي، حلبة الثيران... لم تكن حلبة، كانت رقعة مسيجة بالخشب، وكان هناك حيوان اسود صغير متعب وفتيان يلوحون له بقماش احمر.

قالت:«آه.» ضحك كونور ووضع ذراعه حول خصرها:«نبيل وشاعري، وما تلك الكلمة التي استعملتيها ايضا؟»

«حسنا سيبدأون بشيء خفيف ومضحك. ولكن حين يأتي مصارع الثيران...»

قال كونور باستخفاف:«هؤلاء هم مصارعو الثيران. الفتيان سيلوحون بالقماش حتى يشعرون بالتعب او ان يشعر الثور بالتعب. والمزارعون الذين جاءوا به سيعيدونه الى مكانه ثانية.» ثم نظر اليها وأضاف:«سيتحول الفتيان الى البنات لاغوائهم ثم الثور سيفعل نفس الشيء مع البقرات، والجميع سيكونون سعداء.»

قالت آردن:«حقا.»

«حقا، هكذا نصارع الثيران في بلدنا.»

«كم احب ذلك.»
«ظننت ذلك.»
«آسفة لأني لم اكن لطيفة.»
«انا لست آسفا، هل نسيت شرطنا؟»
قالت مترددة:«كونور... كونور.»
«قريبا سنعود الى لمنزل.»
كان الوقت متأخرا حين وصلا الى ال كورازون. فتح كونور الباب وخلا. قبلها ووضع ذراعه حول خصرها وعلى مهل صعدا السلالم المؤدية الى غرفة النوم، توقف وسط السلالم وأدار آردن لتواجهه وقال:«كنت افكر بما طلبته منك.»
«نعم، وأنا ايضا.»
«اتفهم الأمر ان كنت لا تريدين إتمامه حبيبتي.»
«وهل تريدني ان أتممه؟»
ضمها وقبلها:«وما تظنين؟»
«اظن بأني اريد ان تأخذني بين ذراعيك.»
قبلها ثانية ثم رفعها وحملها بين ذراعيه.
همس كونور:«كم اريدك.» وبدأ يداعب خصلات شعرها قائلا:«حبيبتي.» ثم بدأ يقبلها بحرارة وغابا في بحر الحب.



## الفصل الحادي عشر

نامت آردن نوماً عميقاً بأمان على ذراع كونور. وقبل الفجر تململت تريد النهوض فشد بذراعه على كتفها.
«انا هنا يا صغيرتي.» وقبل رأسها.
«ستشرق الشمس.»
«انها اخبار رائعة، الآن، عودي للنوم.»
تذكرت آردن انها خسرت الشرط.
«كونور، اعلم بأننا اتفقنا، ولكن...»
«فعلنا ذلك، وخسرت.»
«اعلم ذلك، ولكن...»
«وعدتك بأن نتكلم ونحن نتناول الإفطار، عندها اظن بأنك ستكونين افضل.»
«هل ستقدم لي شرطا آخر واثق بأني سأخسره.»
«لن يخسر أي منا هذه المرة، ما لم تظني ان بقاءك لبقية عمرك بين ذراعي عقاب.»
«بإمكاننا التكلم الآن.»
«لا، ليس الآن. هذا ليس وقت الكلام. عودي الى النوم حبيبتي.»
«نعم، نعم...»
عندما استيقظت ثانية كان ضوء النهار ساطعاً

في الغرفة، نظرت الى الساعة بجانب السرير. كان الوقت متأخرا لهذا السبب كونور لم يكن موجودا في الغرفة.

اليوم سينهي اموره بسرعة ليتقدم بالزواج منها على مائدة الافطار. وهكذا سيكون مستعدا لمواجهة ليندا بعد الظهر. فجأة تبددت الابتسامة من على وجهها.

كانت آردن متأكدة بأن كونور سوف يتولى المواجهة مع ليندا ويعرف جيدا كيف يهدئ من روعها وغيظها. ابتسمت، ماذا سيقول كونور حين يعلم بأنها تنوي انت تعطيه المزرعة؟ لا تستطيع الصبر كي ترى رد فعله.

ستقول له قبل ان يطلب يدها للزواج، كونور احبك من كل قلبي وأريدك ان تأخذ ال كورازون لا يمكن ان تكون لأحد سواك. كما انها لن تكون لأحد سواه.

لقد اعطت كونور كل مخزون الحب والعاطفة لديها وبادلها بالمثل، كان مدعاة تعجب عدم تفهمها لبعضهما البعض منذ البداية إنه رجل يهتم وحنون وطيب ويحبها.

الثياب التي ارتداها للحفلة كانت موضوعة على الكرسي بطريقة غير ملائمة وبدت منكمشة كضمة من الزهور الذابلة. نظرت الى المنضدة فرأت ورقة



بيضاء معنونة بإسمها. امسكت بها وقرأتها.

صباح الخيرصغيرتي، حين تكوني مستعدة وافيني الى الشرفة، لدينا امور نناقشها.

اغمضت عينيها وقبّلت الورقة قالت هامسة: «احبك، كونور.» ارتدت السروال الجينز والقميص ونزلت السلالم حافية القدمين.

كان المنزل هادئا كما كان دائماً في مثل هذا الوقت من الصباح لا بد وإن كونور على صهوة جواده يجوب المزرعة يتفقد القطعان والخيول ومزارع البن، او ربما كان في المكتبة يراجع الحسابات... ولكن ليس اليوم.

اليوم هو بانتظارها، ينتظر ليقول لها بأنه يريدها لبقية حياته وبأنه...

«هذا سُخف! سخف مطلق، كونور! كيف سمحت بأن يحصل؟» الصوت كان قادما من المكتبة يتسلل من الباب المغلق.

كالرياح الباردة تبددت الابتسامة عن وجه آردن «من يصدق شيئا كهذا كونور؟ بالتأكيد ليس محاميك.»

استندت آردن الى الحائط. كانت ليندا، لا يمكن ان تنسى ذلك الصوت المتعجرف المبحوح.

«قلت لي، أكدت لي بأن هذه الوصية لا تساوي الحبر الذي كتبت به.»

تنفست بصعوبة. كانت ليندا تتكلم عن الوصية
قال كونور: «ليندا، اسمعيني.»
«لا، ولماذ؟ استمعت وإلى أين أدى بي ذلك؟»
«ليندا، حبيبتي، ارجوك، إهدأي وحاولي ان تفهمي.»
حبيبتي، هكذا نادى كونور ليندا...
لا تصدق ما تسمع، لكن المعنى الخاص يأتي من الطريقة التي تقال بها وليس بالكلمة بحد ذاتها.
«قلت لك، استمعت حين قلت لي بأن فليكس سيهتم لأمري في الوقت المناسب و لكنه لم يفعل. استمعت حين قلت لي بأن لا أقلق...»
«وأقولها ثانية لا تقلقي. هل خذلتك يوماً؟ هل فعلت؟»
عضت أردن شفتها. كان خطأ ان تقف وتستمع هنا. ليندا غاضبة من أمور عائلية لا تفهمها.
«ليس لها الحق بـ ال كورازون. وانت تعلم ذلك كما انا أعلم.»
قال كونور: «بالطبع اعلم.»
«إذا افعل اي شيء حيال ذلك.»
«لا استطيع.»
«ماذا تعني لا تستطيع؟ اعلم ان فليكس ما كان سيترك ال كورازون لي، ولكن بالتاكيد سيتركها لك وهذه المرأة ما هي إلا دخيلة.»



«انت على خطأ.»
«لست مخطئة! كان يهذي.»
«كفى ليندا، كلانا يعلم بأنه كان حاد الذكاء والوعي.»
«محامينا سيثبت العكس.»
«محامينا ستزيد ثروته من هذه القضية. إنهم المستفيدون الوحيدون في مثل هذه القضايا.»
اتسعت عينا أردن هذا ما قاله لها من قبل حين اخبرها عن قضية غابة الامطار الخاصة بفليكس.
«فهمت، إذا، هذه المرأة اقحمت نفسها الى حياتنا وأقنعت فليكس بأنها تهتم لأمره اكثر منا...»
«هذا ما فعلته، ولكنها لا تعلم عنه شيئا كما نعلم نحن.»
«المهم انها سرقت ال كورازون منا. كونور ما الذي سيحل بي؟»
«سأهتم بك، لطالما فعلت، وسأبقى كذلك.»
«وهذه المرأة ستأخذ المزرعة؟»
«اسمها أردن.»
«أردن، اسم غريب! اشعر بالإعياء حين أقوله.»
«ربما ولكن يجب ان تعتادي على قوله.»
«ولماذا؟ لقد اخبرتني بأنك لن تتعارك معها وسط المحاكم.»

«لا، لن افعل، سأتزوجها عوضاً عن ذلك.»
«تتزوجها؟ صائد ثروات؟ كونور، حبيبي هل جننت؟»
«على العكس، لقد عدت الى الصواب.»
«ارجوك، قل لي انها نكتة سيئة! اعلم بأنك تريد ال كورازون ولكن ليس الى درجة ان تربط نفسك بهذه الغريبة!»
«ليندا، إجلسي وسأشرح لك.»
«لا داع للشرح. لست غبية. ستتزوجها لتربح المزرعة!»
«هكذا تسير الأمور، نعم.»
«لا، لا، لا اصدق ذلك! لا يمكن ان تريد شيئاً لهذه الدرجة.»
«ولكن اريد، صدقيني، لا يمكنك تصوّر مدى رغبتي.»
اغلقت أردن فمها بكلتا يديها وابتعدت عن الحائط. لم تعد بحاجة لسماع المزيد. لا تريد سماع المزيد، كي تبقى مسيطرة على اعصابها لتستطيع توظيف باقي طاقتها في توضيب اغراضها والرحيل. اسرعت على السلالم بقدمين عاريتين لا تصدران صوتا نحو غرفتها. اغلقت الباب، اقفلت بالمفتاح وجلست على الأرض.
انهمرت الدموع بغزارة من عينيها، ارادت ان



تدفن وجهها في السرير وتبكي وتفرغ ما بداخلها. ولكن لا وقت لهذا الآن، ليس الآن.
رفعت يدها ومسحت دموعها ثم وقفت.
تناولت ملابسها من الخزانة ثم توقفت وفكّرت، عليها ان تترك المزرعة كما دخلت إليها بنفس الكرامة. تناولت بذلة بيضاء وقميص مناسب، ثم حزمت اغراضها في الحقيبة واقفلتها. كل ما تبقى هو مواجهة كونور وتخبرهت بنيتها.
«أردن؟»
تحول نظرها نحو الباب، وكأنها تتوقع ان يفتح في أي لحظة.
«أردن، هل انت هنا؟»
إستدارت محدقة بالباب.
«أردن، حبيبتي هل انت بخير؟»
برأس عال مشت نحو الباب وفتحت القفل ثم فتحت الباب.
ابتسم لها كونور، ابتسامة ممكن إن تخدع اي كان إلا هي. «ها انت. كنت قلقا حبيبتي، لم اجدك في غرفتي وحين حاولت دخول غرفتك....»
توقف قليلا ثم قال:«لماذا ترتدين هذه الثياب؟»
«هذه الملابس؟»
«ظننت بأننا سنمضي النهار بركوب الخيل فوق التلال، اردت رؤية حقول البن، و...»

«هذا حسن، سأراهم، بالطبع لم لا؟»
إبتسامة كونور كانت متحيرة:«حسنا، بالتاكيد، اعني ربما في يوم آخر... غدا، ربما او...»
«ليس غدا، اشك بأن ارى تلك الحقول او اي جزء من ال كورازون للأشهر القادمة.»
«أردن ما الذي يجري هنا؟»
«ماذا تعني؟»
امسك بكتفيها وأدارها نحوه:«لا تلعبي معي.»
بدأت عضلات وجهه تتشنج:«اخبريني ما الأمر.»
«هاي، إهدأ لو سمحت، لا تضع اللوم عليّ! استمرت بالقول اريد التكلم معك، ولكن...»
«وانا وافقت لدينا الكثير لنقوله، حديث جدّي والآن صعدت لأجدك مرتدية هذه الثياب وحقيبة ملابسك على السرير!»
«حسنا، الذنب ليس ذنبي كونور. لو اعطيتني فرصة أمس لكنت فهمت.»
«انا استمع.»
«انا راحلة.»
«راحلة؟ الى اين؟»
«هيا كونور كفى لننهي هذا الامر، كان الأمر جميلا ولكن...»
«جميلا! جميلا!؟» والغضب يشتعل في عينيه مما اخافها.



«اعلم بأنك فكرت بأني سأبقى حتى يبت بأمر الوصية قانونيا ولكن...»
«الى الجحيم بالوصية.»
«ولكن مع وصول موسم الأمطار وكل...»
«هل انت مجنونة؟ ما علاقة موسم الأمطار بنا؟»
«بنا؟ نحن؟ ما معنى ذلك؟»
«انت تعلمين المعنى، انا احبك آردن وانت تحبينني!»
ضحكت:«الحب آه، كونور، كم انا سعيدة، لكن...»
ثم صرخت حين امسك بيدها ولواها خلفها.
«لا تفعل، لقد خسرت ال كورازون كونور. فلا تخسر دعوى اخرى.»
«كنت على حق بشأنك طوال الوقت، انت باردة الدم وسيئة.»
«ما الامر كونور؟ اتظن بأني سأدعك تغويني لأعطيك ما هو لي؟»
قال وهو يطبق على رقبتها بقبضته:«سيئة.»
«وبماذا ستفسر للقاضي آثار اصابعك على رقبتي سيد مارتينيز؟»
«نلت ما أردت. أليس كذلك؟»
«قلت لك النساء امثالي ينلن ما يستحققن.»
«خذي نصيحتي يا حبيبتي، إختبئي في مكان

أمن لأني سأقتلك، سأطلب من بابلو ان يوصلك الى المطار. خذي سيارة الجيب واطلبي منه ان يبقيها هناك حتى أعقمها بعد رحيلك.» فتح الباب وخرج وبقيت وحدها في الغرفة.



## الفصل الثاني عشر

اخرجت آردن المفاتيح من جيبها وفتحت باب شقتها في منهاتن. دخلت ودفعت الباب لتغلقه وراءها ثم توجهت نحو المطبخ ووضعت كيس البقالة الذي احضرته معها وأضاءت النور.

عادت من كوستاريكا منذ خمسة اشهر الى ربيع نيويورك وبدل ذلك، واجهت لهيب ابريل ورطوبة مايو الى حرارة يونيو، والآن اغسطس ملتهب كيوليو والسماء تمطر بغزارة.

«المطر يبرّد الاشياء ويرطبها.»

قالت إيرين احدى الموظفات في المكتب حين ابتدأ المطر: «ولكن تخيلي انك الآن في كوستاريكا حيث كنت. إنه موسم الأمطار، أليس كذلك؟»

ابتسمت آردن موافقة ثم ببراعة اخذت الحديث الى منحى آخر. المدهش ان ما من احد لاحظ بأنها لا تريد مناقشة الأمر.

حتى والدة آردن لم تسأل الكثير من الاسئلة عما حصل لها في كوستاريكا، اخبرت والدتها بأنها انجزت مهمتها بوقت قصير اكثر من المتوقع.

«وكيف هي كوستاريكا؟» كما سألتها عن المنازل الرائعة في كوستاريكا وإن كانت رأتها.

سردت آردن عن كل ما شاهدت ووصفت ال كورازون لأمها.

«كم هو رائع، ولكن من يملكه؟»

نظرت الى أمها محاولة القول بأنها هي المالكة ولكن صورة كونور تراءت لها فجأة فتلعثمت وسعلت: «آسفة لا بد وأني إلتقطت جرثومة.»

«لا أحد يعلم ما يجول في الغابات.» وهكذا حولت آردن الحديث الى منحى آخر ببراعة.

افرغت آردن كيس الخضار وطوته بتأني ثم تحولت الى الثلاجة لترى ما يمكنها ان تحضر للعشاء الليلة.

«لازانيا مع الخضار.» قرأت ما على العلبة وفتحت الغلاف، ثم وضعت الصحن في الميكرو ويف. لا يهم ما ستاكل كانت تفكر وهي تخلع فستانها متوجهة نحو غرفة النوم. كل الاطعمة المجمدة لها نفس الطعم: «المهم انه أكل، لا يمكنها الطهي خلال ايام الاسبوع ولكنها تفعل ذلك في عطلة نهاية الاسبوع.

كانت تحس بتوعك، عملها متعب ويتطلب الكثير من الحركة ولكنه ممتع. إنه الطقس. الحرارة والمطر. كفيل بأن يحوّل اي شخص الى مكتئب.

ماذا تعني بكلمة مكتئب؟ لم تكن كذلك ولماذا تكون كذلك؟



لديها عمل جيد وأفضل من عملها السابق، وكذلك شقتها. والخريف على الأبواب مما يعني بأن المدينة سوف تستعيد نشاطها الفني مسارح، إستعراضات، إحتفالات وما إلى ذلك. الرجل الذي تعمل لديه اكد بأنه سيصحبها لحضور كل تلك الإحتفالات.

«إنه لطيف للغاية.» نعم انه كذلك. وضعت آردن الشوكة والصحن جانبا وبدأت تفكر. إنه رجل طيب ولطيف ويحاول التقرب منها، ولكنه لم يكن كونور ولن يكون. لا يمكنه ان يجعل قلبها يتوقف عن الخفقان لمجرد ابتسامة او همسة منه.

«تبا.» نهضت آردن عن الطاولة ورمت الطعام في سلة النفايات. ما خطبها الليلة؟

لم تعد تهتم. لم تعد تحب كونور. ما تحس به هو الإنبهار بشكله، بطريقة تصرفه معها. لا لم تعد تهتم بكونور مارتينز وجلست على الأريكة لتستريح. لو لم تهتم لأمره منذ البداية وأبعدته عنها لكانت وفرت على نفسها الوقت والدموع.

فتحت درج الطاولة وتناولت مجموعة اوراق وبدأت تعبث بهم. وصية فليكس تم الحكم بها وال كورازون اصبح الآن رسميا ملكا لها. وصلتها ورقة التبليغ الرسمية منذ اسبوعين.

"عزيزتي الآنسة ميلر، يسعدني ان ابلغك..." بدأت

تتفحص الورقة. نعم، إنها الحقيقة. المزرعة ملكها الآن. خسر كونور رهانه عليها. المحامي قال بأنه سيطعن بالحكم فردت بأنها ستقف بوجهه وتنتصر، فاستسلم كونور.

تركت آردن كونور يفكر بما يحلو له، ولكنها تعلم الحقيقة بأنها تغلبت على كرهه لها.

الآن ال كورازون لها دون أي قضايا قانونية وكانت محقة بشأن كونور منذ البداية. لم يكن يريد المزرعة لنفسه وإنما ليثأر لوالده. كانت مصدر إزعاج في حياته لا أكثر ولا أقل. والآن لا بد أنه نسي كل شيء عنها، عن الليالي التي امضتها بين ذراعيه ونسي ما لا تستطيع هي ان تنساه...

قالت لنفسها:توقفي، كفى. لا تتصرفي كالغبية. وهي تكز على اسنانها. المزرعة لها الآن، وهي لا تريدها، الربح يعد نصرا بالنسبة إليها ولكنها الآن ترى الحقيقة، والتي ستكون بالنسبة لها مرّة وستذكرها بالأسف والألم والندم، جرح مفتوح لن يشفى طالما هي سيدة ال كورازون. ولكن ما عساها تفعل؟ تستطيع ان تبيعها، بالطبع ولكن فكرة ان يكون احدا غير كونور يركب الخيل في تلك الارض، لا تحتمل. هذا جنون، انها تكره كونور مع كل نفس تتنفسه، ولكن...



ابتسمت ابتسامة خفيفة وسرحت بخيالها. ما كان إسمها؟ اصدقاء الأرض؟ حماة الغابات؟

قالت بفرح:«اصدقاء الغابات.»

الاسبوع المقبل سأنتهي من ال كورازون وكل ما يربطني به. ولكن الأمر استلزم اكثر من ذلك.

قالت لمحاميها حين اتصلت به في اليوم التالي:«اريد ان اعطي المزرعة الى جمعية اصدقاء الغابة.»

«ماذا؟ قلت ماذا... تعطي المزرعة إلى...»

«هذا ما قلته. إتصل بهم، ارجوك، وحضّر الأوراق.»

«عليك التفكير ثانية.» واستمر على قوله هذا لأيام حتى اتصلت هي بنفسها بالجمعية وأعلنت عن الهبة.

لفترة شهرين لم تهدأ الاتصالات بين سان جوزيه ونيويورك ووقعت مئات الاوراق ولم يتبقى إلا توقيع ورقة واحدة تعلن عن التنازل التام والعام والنهائي عن ال كورازون.

سكرتيرة المنظمة اتصلت بآردن معلنة عن تنظيم مؤتمر صحفي تعلن به ميلر تنازلها التام عن ال كورازون.

«لا مؤتمر صحفي، اظن بأني شرحت الأمر، لا اريد ضجة حول الموضوع.»

«هل انت متأكدة؟ انها هدية كبيرة ونريد ان

نعلم العالم عن كرمك ولطفك بطريقة مميزة.»
«تكريمي يكون بالمحافظة على المزرعة كما هي.»
قالت السكرتيرة:«ستبقى كذلك اعدك.» وأقفلت الخط.
صوت عميق وناعم قال:«ستبقى كما كانت دائما.»
نظرت آردن فإذا كونور يقف أمامها مرتدياً بذلة سوداء وربطة عنق حمراء بكامل اناقته. فوقعت سماعة الهاتف من يدها.
«كونور؟»
«مرحبا، آردن.»
«ماذا... ماذا تفعل هنا؟»
«لقد خسرت وزنا.» وبدأت نظراته تتفحصها.
قالت لنفسها:تماسكي آردن.
«حسنا، اتعلم ما يقولون، لا يمكنك ان تكون كثير المال ونحيلا.»
«ولكنك كذلك. بإمكانك ان تكوني ثرية وترين المال على انه القوة كما كان فليكس سيّد هذه اللعبة.»
«ألهذا أتيت؟ للكلام عن عمك؟»
تقدم من مكتبها، اعاد سماعة الهاتف الى مكانها ووضع يده على خدها قائلا:«هنا يوجد فراغات تحت عظمة الخد. لماذا خسرت كل هذا الوزن؟»



«قلت لك لا يمكن ان تكون اثرياء... وبما انني غنية...»
«لست غنية. انظري إليّ، انت فقيرة مثلي.»
دفعت آردن يده جانبا:«لا اعلم عن ماذا تتكلم، على كل حال لم أعد فقيرة... ام انك نسيت بأني ربحت المزرعة؟»
«أي معركة؟ لم أقف بوجهك.»
«كنت تخاف من ان تتحقق قناعاتك.»
«قناعاتي؟»
«كنت تعلم بأنك ستخسر، فما اردت ان تدفع اموالك لمجموعة المحامين الفقراء.»
«انت متأكدة؟»
«الشيء الوحيد الذي انا غير متأكدة منه هو لماذا اتيت الى هنا؟»
«انت تعلمين لماذا؟»
«لا، لا اعلم. اتحاول ان تتسبب بطردي من عملي؟ لم يعلمني احد بزيارتك والشركة لها قوانين تمنع الزيارات الشخصية.»
«الزوار؟ أهذا هو وضعي، حبيبتي؟»
قالت مرتجفة:«لا تناديني هكذا!»
«لماذا؟ انت في قلبي دائما، انت حبيبتي، وستبقين كذلك.»
«ليندا، ليندا حبيبتك...» نظرت إليه مرعوبة، ما

كانت تقول؟ وفجأة علمت سبب زيارته. «انت تعلم بشأن ال كورازون؟»

«بأنك ستهبينه؟ نعم.»

«اتظن ان بقدومك الى هنا تستطيع ان تغويني بكلام جميل لأغير رأيي وأعطيك المزرعة؟ انت...»

«جئت لأسألك سؤالا آردن. لماذا تخليت عن المزرعة التي اردت الحصول عليها؟»

«انا؟ لم اكن يوما اريدها ال كورازون، انت من كان...» توقفت عن الكلام ثم قالت: «ليس من شأنك.»

امسك كونور بمعصمها وقال: «يوم هربت...»

«لم أهرب!»

«رحلت، كطفل خائف، وأنا تصرفت بعناد وتركتك.»

«إسمع كونور، تحليلك رائع، ولكن...»

«يوم تركتني، قلت بأنك ما كنت تريديني يوماً، وبأنك إنما آردت المزرعة فقط.»

«لم أقل ذلك... انت تبدل المواقف عما حدث ذلك اليوم. كونور لم يعد ينفع الأمر، انت تحاول ان تشوشني لتدفعني الى اعطائك المزرعة...»

«كان هذا جزء من مشكلتنا حبيبتي.»

«سمعت حديثك مع ليندا، فإن حاولت ان تقول بأني اسأت الفهم...»



«نعم، إستلزم الأمر شهوراً من التفكير لأصل الى حقيقة انك كنت في الممر المؤدي الى المكتبة يومها وسمعت ليندا.»

«وسمعتك ايضا.»

«وسمعتني... وأسأت فهم كل كلمة.»

«اسمع كونور، انت تضيع وقتك. قلت لك اعلم ما تريد، تأمل ان تقنعني بأنك تهتم لأمري لأوقع لك على التنازل عن المزرعة، ولكن...»

«ولماذا افعل ذلك، في حين انك أتممت العمل عني؟»

«عن ماذا تتكلم؟»

«اتكلم عن تنازلك لأصدقاء الغابة، كنت سأفعل الشيء نفسه وانت وفرت علي الجهد والمال.»

«آردن حبيبتي، لقد سرقت فكرتي، وأنا احبك لذلك.»

«هل جننت كونور؟ لا افهم ما تقوله!»

«ماذا تعني؟»

«بكل بساطة، اتذكري يوم الإحتفال؟ جعلتك تنامين الليل كله معي.»

«إخترعت شرطا تعلم بأني سأخسره.»

«فقط لأني اردت ان اضمك الى صدري حبيبتي وأدركت في صباح اليوم التالي بأني اريد الزواج بك.»

«نعم، سمعتك تقول ذلك لليندا.»

«بالطبع قلت ذلك، اظنك كوّنت فكرة سيئة عنها...»

«هاه...»

«انها فتاة تعيسة عاشت دون حنان او عطف.»

«لذلك وجدت ذلك عندك.»

«نعم، وأنا احبها كما تحبني، أردن، كأخ وأخت. وعدتها بأن اهتم لأمرها ولن اتخلى عنها.»

«هذا ممتع كونور، ولكن ما علاقة هذا بي. لن اعود اليك ولن اعطيك المزرعة...»

«تبا، ألم تسمعي ما قلت لك؟ لا اريد المزرعة.»

«لطالما أردتها.»

«في السابق ربما، ولكنك كنت على حق اردتها لأثأر لأبي، ادركت ذلك يوم الإحتفال.»

«من السهل قول ذلك الآن ولكن لماذا لم تخبرني يومها؟»

«كنت سأقول لك على طاولة الافطار، بأني احبك من قلبي وأطلبك للزواج.» توقف ثم اضاف: «ولكني ترددت لكونك صاحبة ال كورازون وهذه المسألة بيننا.»

«انت على حق، لم اكن لأصدقك.»

«لذلك وجدت الحل المثالي. كنت سأفتح المزرعة لمن هددت فليكس بهم حين حاولت بيعها... اصدقاء الغابة.»



«ماذا؟»

«لست بحاجة اليها كورازون آردن. ما قلته لك هو الحقيقة. لدي اموال طائلة اكثر من عمي من زراعة وشحن الموز، مع زراعة البن وقصب السكر والماشية في مزرعتي في فنزويلا. في الواقع، في السنوات الأخيرة كان مالي من يدعم المزرعة من الإنهيار، حيث ان فليكس قام باستثمارات خاطئة.»

«لم يخبرني بذلك، قال فقط بأنك تتدخل.»

«لم يكن يعلم الحقيقة ولم يدركها. كان عنيداً ومغروراً. يوم الإحتفال علمت دون تردد بأنك لا تسعين وراء الثروة ولم تكوني كذلك يوما وبأنك ألطف وأطيب امرأة يمكن لأي رجل ان يحالفه الحظ بها.»

«ولكن... اظن... سمعتك توافق ليندا، على اني صائدة ثروات...»

«لا! لا يمكن ان اقول هذا عنك، ليندا لديها هذا الإعتقاد ولكن اخبرتها بأنك اغلى شيء في حياتي وعليها ان تدرك اهميتك في حياتي.»

«حين سمعتكما اردت ان اموت.»

«إذا انت تحبينني.»

«بالطبع احبك، ظننت بأنك تستغلني، اسأت الحكم عليك، كل ما فكرت به كان هو عمق جرحك لي ولعواطفي...»

«... ولتحمي نفسك أردت ان تردي الجرح،انا آسف ما كان يجب ان اشك بتصرفاتك. كان يجب ان اعلم بانك لست المرأة التي اخذت فكره خاطئة عنها.»

«هل ستفتقد ال كورازون؟»

«وهل ستفتقدين نيويورك؟»

«كيف ذلك. وأنت معي؟»

«بالضبط الأمر سيان.» ثم قبلها بحنان وحب على جبينها. «المنظمة ستهتم بالمزرعة، حتى فليكس سيكون سعيدا ولكني سابقى افكر بقوله «البداية الجديدة.»

«اتعلم شيئاً؟ لدي شعور قوي بانه كذلك وموافق.»

«عمي كان على حق حبيبتي، انت بالتاكيد ذكية.»

ثم وضع ذراعه حولها وخرجا من المكتب الى الشارع حيث، رغم إزدحام نيويورك، كانت آردن تشم رائحة النسيم العطر لـ ال كورازون.

تمت